

مَنْشُورَات جَامِعَةِ بَيْرُوتِ الْعَرَبِيَّةِ

حَوْلَ

تَارِيخِ الْأَنْبِيَاءِ

عِنْدَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ

بِمَقَامِ

م. ر. ص. سِيَّجَال

تَرْجَمَهُ مِنَ الْعَبْرِيَّةِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدُّكْتُورُ حَسَنُ ظَاهَا

الْأَسْتَاذُ بِكَلِيَّةِ الْأَدَابِ

بِجَامِعَةِ بَيْرُوتِ الْعَرَبِيَّةِ



منتہی سورا الازربکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

حول
تاريخ الأتبياء

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ بَيْرُوتِ الْعَرَبِيَّةِ

حَوْلَ

تَارِيخِ الْإِنْبِيَاءِ

عِنْدَ

بَيْتِ إِسْرَائِيلَ

بِمَتْلَم

م. ر. ص. سِيَّال

ترجمه من العبرية وعلق عليه

الدكتور حسن فهاظا

الأستاذ بكلية الآداب

بجامعة بيروت العربية

كلمة المترجم

كثيرا ما تتشابه المصطلحات لفظا ، بينما تختلف في مفهومها من منهج لمنهج ، أو عقيدة لعقيدة ، أو طائفة من البشر لطائفة أخرى ، أو حقبة من الزمن لحقبة غيرها . ومقارنة الاديان ، وتاريخها ، من أشد ألوان البحث تعرضا لهذا الاتفاق في المصطلحات مع بقاء مدلولاتها متميزة في كل عصر وأمة وعقيدة ، وهي ظاهرة تؤدي كثيرا الى الخلط في المفاهيم ، وتضليل غير المحقق الحذر من الدارسين . فالوحي مثلا لفظة مشتركة بين أكثر الاديان ، ومع ذلك فالمفهوم منها ليس واحدا في ذهن المسلم والمسيحي واليهودي والبوذي وغيرهم . والقضاء والقدر لفظتان يستعملهما المسلمون من أهل سنة ، وأشعرية ، ومعتزلة ، وجبرية وغيرهم ، ولكل منهم وراءها مع ذلك تحديد وتفسير وفهم يخالف بها من سواه . حتى الرضوان الآلهي لم يتفق عليه الناس ، فنظرة الكاثوليكي اليه تخالف نظرة البروتستانت ، وللهنود فيه رأي آخر وكذلك لليهود والمسلمين . وهكذا يجري الأمر في أكثر المصطلحات المشتركة لفظا المختلفة مدلولاً ، كالبعث ، والنشور ، والقيامة ، والحساب ، بل الموت نفسه لم يسلم من الخلاف في تفسيره بين شتى الملل والنحل .

وفي الصفحات التالية تقدم صورة من فهم دين سماوي - في وضعه الحالي - لفكرة رئيسية في جميع الديانات هي فكرة النبوة ، حتى يقف القارئ العربي على مدى اتساع الفرق بين ما تتصوره نحن عن النبي والنبوة وما يتصوره اليهود .

والاستاذ م. ص. سيجال ، مؤلف هذا البحث ، من أبرز المفكرين

اليهود ، وأكثرهم تبجرا في دراسات التوراة ، وأصول العقيدة والشرعة عندهم • وهو من يهود بولونيا الذين بدأوا حياتهم هناك بالدراسات الدينية المرسومة لتخريج الحاخامين الاسرائيليين ، ثم أدركته الصهيونية فهاجر الى فلسطين ، وما زال يعكف على البحث والانتاج حتى آلت اليه استاذية دراسات العهد القديم في الجامعة العبرية ، كما قام بتدريس العبرية في جامعات انجلترا وأمريكا • واشتهر بكثير من المؤلفات نذكر منها ، غير ما أشار اليه هو في مقاله هذا ، كتابا عن مناهج تفسير العهد القديم عند اليهود (بالعبرية) وآخر في النحو العبري في عهد « المشنة » — وهي الشريعة الشفوية — (بالعبرية ، ونشر بالانجليزية والالمانية أيضا) وثالث في علم الصوتيات اللغوية التجريبي مطبقا على اللغة العبرية (وقد نشر بالعبرية والانجليزية أيضا) ، وله معجم عبري انجليزي شائع مشهور ، هذا عدا الكثير من المقالات والبحوث •

والبحث الذي تترجمه له اليوم من اللغة العبرية^(١) من البحوث التي كان يعتز بها كثيرا ، حتى انه اشترك به في الكتاب التذكاري لبلوغ الحاخام « يوسف صبي هرتس » سن السبعين • ولعل هذا الاخير ، من حيث الاهمية الروحية والسياسية ، هو أبرز الشخصيات الكهنوتية عند اليهود في العصر الحديث ، فقد كان يشغل منصب الحاخام الاكبر لبريطانيا وامبراطوريتها فيما وراء البحار في أثناء محاولة الصهيونية

(١) عنوان البحث بالعبرية هو : « لتولدوت هنيشيم بيسرائيل » وقد ظهر في :

Essays in honour of the Very Rev. Dr. J. H. Hertz Chief Rabbi of the United Hebrew Congregations of the British Empire, on the occasion of his Seventieth Birthday, September 25, 1942 (5703),

I. Epstein, E. Levine and C. Roth.
(London, Edward Goldston.)

والبحث منشور في القسم العبري من هذا الكتاب ص ١٠١ وما بعدها

الاستقرار في فلسطين ، وكان له دور رئيسي في الحصول على التصريح
الباطل الظالم المسمى في تاريخ المؤامرة الصهيونية الاستعمارية بوعد
بلفور •

والمؤلف ، في بحثه هذا ، يهودي يتكلم الى يهود في أمر من أمور
عقيدتهم الدينية وتطورها التاريخي والاجتماعي ، وباللغة العبرية • لذلك
فاننا نشعر ونحن نقرأ له بالبعد عن كل تحفظ أو « تقيّة » ربما كان قد
آثرها لو أنه كتب بحثه هذا ليتجاوز الدائرة اليهودية الضيقة ، فهو هنا
يقرر ما يراه بوضوح ، ويصف النبوة في اعتقاده هو وابناء دينه وصفا
علميا دقيقا مدعما بالكثير من الاسانيد ، مما يعطي لهذا البحث قيمة
فريدة في دراسة تاريخ الاديان ومقارنتها •

وقد رأينا - في الترجمة العربية - ان نضع النصوص الكثيرة التي
استعان بها المؤلف أمام القارئ برمتها ، بينما اكتفى هو عادة بالاشارة
الى مواضعها من الكتاب المقدس ، اطمئنانا منه الى ان قارئه اليهودي ،
وهو غالبا من المهتمين بالدين ، وفي المقدمة المهدى اليه البحث ، وهو
أكبر حاخام أكبر لليهود في العصر الحديث ، سيتذكر الوقائع والآيات
بمجرد الاشارة الى مواضعها ، بينما القارئ العربي غير مفترض فيه
ذلك • وقد بذلنا الجهد في التحقق من الدقة في ترجمة الشواهد ، وفي
ترقيمها ، واثبتنا ذلك كحاشية على البحث حتى نحفظ له صورته التي
ظهر بها في الاصل العبري ، كما أثبتنا الحواشي القليلة التي علق بها
المؤلف على مواضع من بحثه ونسبناها كل مرة اليه •

الدكتور حسن ظاظا

حول تاريخ الانبياء

عند بني اسرائيل

بقلم

م. ص. سيجال

١ - النبي والرأي

جاء في سفر صمويل ، الاصحاح التاسع ، الآية التاسعة : « قديماً في اسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله : هلم نذهب الى الرأي ، لان النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرأي » . وهذه الآية ليست من صميم سياق القصة ، ولكنها حاشية من يد ناسخ أراد ان يفسر لفظة « الرأي » التي وردت في الآيات ١١ ، ١٨ ، ١٩ . وهي في مكانها الحالي تقطع الحوار بين الغلام وبين شاول (١) ، وكان من الضروري ان تتأخر الى ما بعد الآية ١٠ (٢) . وقد جعل معظم الباحثين المحدثين من هذه

(١) الحوار المشار اليه هنا هو : « ولما دخلا أرض صوف ، قال شاول لفلانة الذي معه ، تعال نرجع ، لئلا يترك أبي الاتن ويهتم بنا . فقال له ، هوذا رجل الله في هذه المدينة ، والرجل مكرم ، كل ما يقوله يصير ، فلنذهب الان الى هناك ، لعله يخبرنا عن طريقنا التي نسير فيها ، فقال شاول للغلام ، فلنذهب ، فماذا تقدم للرجل ، لان الخبز قد نفذ من أوعيتنا ، وليس من هدية تقدمها لرجل الله : ماذا معنا . فعاد الغلام وأجاب شاول وقال ، انه يوجد بيدي ربع مثقال فضة ، فأعطية لرجل الله ، فيخبرنا عن طريقنا . قديماً في اسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله ، هلم نذهب الى الرأي ، لان النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرأي . فقال شاول للغلام ، كلامك حسن ، هلم نذهب ، فذهب الى المدينة التي فيها رجل الله » . (صمويل الاول ٩ : ٥ - ١٠)

(٢) ارجع في هذا الموضوع الى : م. ص. سيجال ، تفسير علمي لسفر صمويل (باللغة العبرية) ط. وارسو سنة ٥٦٨٢ يهودية (تعليق المؤلف) .

الحاشية ، التي يصعب تحديد زمنها ، أساسا تقوم عليه كل أبحاثهم في تاريخ النبوة وتطورها عند بني إسرائيل^(١) ، واستنتجوا منها ان الاسم « نبي » مستحدث في حقبة من الحقبة التي سبقت عصر الكاتب لهذه الحاشية ، وانه قبل ذلك لم تكن التسمية « نبي » معروفة في اسرائيل ، وان « رجل الله » انما كان يدعى ويوصف بلفظة « الرائي » ، وصمويل نفسه كان يدعى ، ويدعو نفسه ، « الرائي » لا « النبي » (نفس الاصطاح ، الآيات ١١، ١٨، ١٩) .^(٢) أما التحول الذي حدث في تسمية « رجل الله » من « الرائي » الى « النبي » فقد حدث بعد صمويل ، وكما يظهر عندما اتسع شأن « رجال الله » وقوى في أيام الياس واليسع وهذا التحول يحدد نهاية عصر وبداية آخر جديد في تاريخ النبوة . ففي هذا العصر الجديد تغيرت صفات رجل الله ووظائفه ، ومن ثم تغير اسمه كذلك من « الرائي » الى « النبي » . ذلك ان الرائي القديم كان يخبر بما سيكون ، وينبئ بالغيب ، حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها وتأويلاتها

-
- (1) G. Hölscher; Die Profeten (1914), P. 125 ff.
R. Kittel; Geschichte des Volkes Israel (1922), II,
P. 95 ff.; Th. H. Robinson; A history of Israel,
I. P. 179 f., A Lods; Israel (Paris, 1930), I, P. 513 ff.;
H. Junker; Prophet und Seher in Israel, Passim;

حزقيال كاوفمان ، تاريخ العقيدة الاسرائيلية (بالعبرية) سنة ٥٦٩٨ يهودية ، المجلد الاول ، ص ٧٠٩ وما بعدها (تعليق المؤلف) .
(٢) الآيات المشار اليها هي :

- ١١ - وفيما هما صاعدان في مطلع المدينة ، صادفا فتينات خارجات لاستقاء الماء ، فقالا لهن : أهنا الرائي ؟
١٨ - فتقدم شاول الى صمويل في وسط الباب وقال ، اطلب اليك ، اخبرني أين بيت الرائي ؟
١٩ - فأجاب صمويل شاول وقال ، انا الرائي ، اصعد أمامي الى المرتفعة ، فتأكلا معي اليوم ثم أطلقك صباحا ، وأخبرك بكل ما في قلبك .

نقلا عن سابقه . كان حكيما ، وساحرا ، وعرافا ، مثل « الرئي » (١) أو « الكاهن » العربي ومثل « بارو » وهو « الرائي » عند البابليين ، ومثل رؤاة آخرين لدى الامم السامية كانوا يفحصون في أكباد القرايين أو في الازلام أو القداح أو الانصاب ، أو يبحثون في الاحلام وغيرها من الاشارات ونحوها ، وكانوا يفسرون هذه الاشارات بما لديهم من « علم الباطن » ، وينبثون وفقا لما سيكون ، ويكشفون المغيبات . أما « النبي » فكان شخصا مختلفا تمام الاختلاف ، كان النبي ذا « شطحات » (٢) صاحب حرارة ، ووجد روحاني ، تصل به الى حد التجرد عن المادة ، والانطلاق - لوقت ما - من مجال الحواس العادي . كان « الروح » يستولي عليه ، ويملا نفسه وجسده ، كما في حالة « المس » (٣) واذا هو - تحت سلطان « الروح » - قد رأى ما رأى وفعل ما فعل ، وقال ما قال . وهذه الحالة من « الشطح » - في رأي أولئك الباحثين - غريبة تماما عن طبيعة النفس السامية ، واصلها من آسيا الصغرى ، ثم انتقلت من هنالك الى سوريا فبلاد الكنعانيين ، وعلى ذلك يكون التحول من « الرائي » الى « النبي » قد جاء الى بني اسرائيل من الخارج ، وتأثير الكنعانيين .

وحسب هذه النظرية ، فان صمويل لم يكن نبيا بل رائيا ، وتكون صفة « النبي » التي أعطيت له في سفر صمويل الاول ٣ : ٢٠ (٤)

(١) المعروف من معتقدات العرب في الجاهلية ان « الرئي » لم يكن من الانس بل من الجن ، وكان يعتاد الرجل فيخبره بالغيب ويمنحه الطب والعرافة والكهانة ، كما انهم استعملوا التعبير « رئي القوم » اي صاحب الرأي فيهم . (ارجع الى لسان العرب ، ج ٤ ط . بيروت مادة رأى) .

(٢) ترجمنا بهذه اللفظة الكلمة الاوروبية extasis التي استعملها المؤلف هنا .

(٣) هو ما يسمى في المعتقدات اليهودية « دبوق » ، وهي روح هائمة ، مؤذية ، تمس بعض الناس فيتخبطون ، وتصبح أحوالهم غير عادية .

(٤) « وعرف جميع اسرائيل ، من دان الى بئر سبع ، ان قد أؤتمن صمويل نبيا للرب » .

مستعملة لغير زمانها ، ومثبتة بيد كاتب متأخر ظن ان صمويل كان نبيا كالانبياء الذين كانوا في زمن هذا الكاتب المتأخر نفسه . وكذلك «جاد» و « ناثان » و « أخيا الشيلوني » ، لم يكونوا انبياء بل رؤاة وعرافين ، وفي أجيال متأخرة فقط - هي أجيال الانبياء - اطلق اسم « النبي » على رجال الله اولئك أيضا . وحتى موسى لم يكن نبيا ، بل نوعا من العراف ، مثل السحرة المصريين وان كان أعظم منهم وأعلم ، وفي أجيال متأخرة فقط ، غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبيا . وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على انه نبي (مثلا ، العدد ١٢ : ٧ ، ٨ ، التثنية ١٨ : ١٥ | ٣٤ : ١٠) (١) انما كتبت بأيدي سفرة متأخرين ، بعد ان نسيتم في اسرائيل مميزات « الرائي » والفرق بينه وبين « النبي » . هذه النظرية كلها مبنية على أساس مزعزع . اذ ان صفة النبي قد أعطيت لناثان في فقرة اتفق الجميع على ايفالها في القدم ، وهي الفقرة الخاصة بتولي سليمان الملك ، (سفر الملوك الاول ، الاصحاح الاول والثاني) ، اذ يرى كل الباحثين انها كتبت في أوائل حكم سليمان ، ويبد معاصرة لناثان ، وليس من الجائز بحال القول بأنه في كل موضع في

(١) الشاهد الاول الذي ساقه المؤلف هنا (عدد ١٢ : ٧ ، ٨) قد يفهم منه ضمنا فقط ان موسى كان نبيا ، ويجب عندئذ ان يبدأ الشاهد من الآية ٦ ، هكذا :

٦ - فقال اسمعا كلامي ، ان كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له ، وفي الحلم اكلمه .

٧ - وأما عبدي موسى فليس هكذا ، بل هو أمين في كل بيتي .

٨ - فما الى فم ، وعيانا اتكلم معه ، لا بالالغاز ، وشبه الرب يعاين ، فلماذا لا تخشيان ان تتكلما على عبدي موسى .

واما الشاهد الثاني (تثنية ١٨ : ١٥) فصريح ، وهو :

« يقيم لك الرب الرب الهك نبيا من وسطك ، من اخوتك ، مثلي ، له تسمعون » .

وكذلك الشاهد الثالث (تثنية ٣٤ : ١٠) وهو :

« ولم يقم نبي من بعد في اسرائيل مثل موسى ، الذي عرفه الرب وجها لوجه » .

هذه الفقرة جاء فيه « ناثان النبي » كان مكتوباً في الاصل « ناثان الرائي » ، (الملوك الاول ، ١ : ٨ وما بعدها ، حيث تكرر التعبير تسع مرات) (١) . واذا كان وصف ناثان بأنه نبي أصيلاً ، في هذه الفترة ، فانه أصيل كذلك في صمويل الثاني ٧ : ١٢ | ٢٥ : ٢٥ (٢) . وقياساً على ناثان ، يمكن القول بان وصف « جاد » بأنه نبي أصيل أيضاً (صمويل الاول ٢٢ : ٢٤ | ١١ : ١١) (٣) وكذلك الحال بالنسبة لآخيا ، (الملوك الثاني ١١ : ٢٩ | ١٤ : ٢ : ١٨) (٤) وبالنسبة لصمويل وموسى . أضف الى ذلك ان نفس الكاتب الذي سمى صمويل « الرائي » يتكلم في سياق القصة نفسها عن « الانبياء » (صمويل الاول ١٠ : ٥ وما بعدها) (٥)

- (١) هذه المرات التسع التي ورد فيها التعبير « ناثان النبي » في قصة تولي سليمان الملك ، في الاصحاح الاول من سفر الملوك الاول هي الآيات ٨ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ . وكان ناثان النبي وصادوق الكاهن قد توليا طقوس تنصيب سليمان ملكاً بأمر من داود هاتان الابنان متعلقان بحوادث أقدم زمناً من تتويج سليمان ، اذ الاولى كانت بين داود وناثان قبل ولادة سليمان ، والثانية بعدها مباشرة .
- (٢) الشاهد الاول : « فقال جاد لداود لا تقم في الحصن ، اذهب وادخل ارض يهوذا ، فذهب داود وجاء الى وعز حارث » . والشاهد الثاني : « ولما قام داود صباحاً ، كان كلام الرب الى جاد النبي ، رائى داود ، قائلاً : ... » .
- (٣) وقد اجتمع في هذه الآية كما نرى لفظا النبي والرائي معا في وصف جاد ، الا أن الرائي هنا معبر عنه في النص العبري بلفظ « حوزيه » - العراف ، الحازي .
- (٤) وفي ترقيم المؤلف خطأ اذ الآية من صمويل الثاني لا الاول . في ترقيم هذه الشواهد خطأ من المؤلف أيضاً ، اذ هي من سفر الملوك الاول لا الثاني . وقد ورد في الشاهد الاول : « اخيا الشيلونسي النبي » وفي الثاني « اخيا النبي » وفي الثالث « حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده اخيا النبي » .
- (٥) « بعد ذلك تأتي الى جبعة الله حيث انصاب الفلسطينيين ويكون عند مجيئك الى هناك الى المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون . فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر . واذا أتت هذه الايات عليك فافعل ما وجدته يدك لان الله معك » .

كذلك ورد في قصة قديمة ما خلاصته انه أثناء معركة جلبوع طلب شاول
« الانبياء » لا « الرؤاة » (صمويل الاول ٢٨ : ٨ ، ١٥ (١) ، ولا نريد
هنا أن نذكر بقصة تدور حول « الانبياء » في صمويل الاول ١٩ : ١٨ —
٢٤ (٢) ، يقول الباحثون عنها انها متأخرة جدا) .

(١) في الشاهد الاول خطأ في الترقيم ، فالرقم الصحيح للاية هو صمويل
الاول ٢٨ : ٦ ، وهي : « فسأل شاول من الرب ، فلم يجبه الرب لا
بالاحلام ولا بالازلام ولا بالانبياء » . ومن الطريف في الموضوع ان
نقف بعد ذلك على نوع اخر من العرافين ، حيث يقول ، من الاية ٧
الى الاية ١٥ التي هي موضع الشاهد الثاني : « ٧ — فقال شاول
لعبيده فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فاذهب اليها واسألها ،
فقال له عبيده هوذا امرأة صاحبة جان في « عين دور » ، فتنكر
شاول وليس ثيابا أخرى وذهب هو ورجلان معه وجاءوا الى المرأة
ليلا ، وقال اعرفني لي بالجان ، واصعدي لي من اقول لك . فقالت
له المرأة هوذا انت تعلم ما فعل شاول ، كيف قطع اصحاب الجان
والتوايع من الارض ، فلماذا تضع لنفسك شركا لتميتها . فحلف لها
شاول بالرب قائلا ، حي هو الرب ، انه لا يلحقك اثم في هذا الامر .
فقالت المرأة ، من اصعد لك ، فقال اصعدي لي صمويل ، فلما رأت
المرأة صمويل صرخت بصوت عظيم ، وكلمت المرأة شاول قائلة ،
لماذا خدعتني وانت شاول . فقال لها الملك لا تخافي ، فماذا رايت ،
فقالت المرأة لشاول رايت الها (الوهيم) يصعد من الارض . فقال
لها ما هي صورته ، فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بحبة ،
فعلم شاول انه صمويل فخر على وجهه الى الارض وسجد فقال
صمويل لشاول لماذا اقلقتني باصعادي اياي ، فقال شاول قد
ضاق بي الامر جدا ، الفلستينيون يحاربونني والرب فارقتي ولم
يعد يجيبني لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا اصنع »

(٢) لعله من المفيد للقاريء العربي ان نذكر نحن بها ، وهي :
فهرب داود ونجا وجاء الى صمويل في الرامة واخبره بكل ما عمل
به شاول ، وذهب هو وصمويل واقاما في نابوت . فاخبر شاول
وقيل له هوذا داود في نابوت في الرامة . فأرسل شاول رسالة لداود
داود ، ولما راوا جماعة الانبياء يتنبأون ، وصمويل واقفا رئيسا
عليهم ، كان روح الله على رسل شاول فتنبأوا هم أيضا . واخبروا
شاول فأرسل رسلا آخرين فتنبأوا هم أيضا ، ثم عاد شاول فأرسل
رسلا ثالثة فتنبأوا هم أيضا . فذهب هو أيضا الى الرامة ، وجاء
اني البئر العظيمة التي عند سينخو ، وسأل وقال أين صمويل

واذن فقد اتضح أنه كان هناك « انبياء » في أيام صمويل ، وأنه من غير الممكن أن نقول ان « الحاشية » الواردة في صمويل الاول ٩:٩ تعيد انه في أيام صمويل لم يكن لفظ « النبي » قد وجد بعد ، أو حتى ان لفظ « النبي » قد استحدث على أيام صمويل فقط ، لنوع معين من « رجال الله » هو ذلك النوع من « ذوي الشطحات » ، فالاية لا تقول أكثر من ان « النبي » و « الرائي » بمعنى واحد ، وأنهم على عهد كاتب هذه الحاشية لم يكونوا يستعملون من بعد لفظة الرائي في الكلام العادي وكانوا يقولون « النبي » بدلا منها ، وان كان الواقع الثابت هو ان لفظة العراف ، (حوزيه بالعبرية) كانت موجودة وكانت تأتي قرينة للفظة « الرائي » (اشعيا ٣٠ : ١٠ حيث يقول « الذين يقولون للرؤا لا تروا وللناظرين لا تنظروا » - وهم العرافون المشار اليهم - وانظر ايضا صمويل الاول ٢٤ : ١١ عاموس ٧ : ١٢ الملوك الثاني ١٧ : ١٣) (١) ومع ذلك فمن

وداود ، فقيل ها هما في نايوت في الرامة . فذهب الى هناك الى نايوت في الرامة فكان عليه ايضا روح الله ، فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء الى نايوت في الرامة . فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو ايضا امام صمويل ، وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل ، لذلك يقولون ، اشأول ايضا بين الانبياء .

(١) الشاهد الاول فيه خطأ في الترقيم في الاصل العبري ، وصوابه صمويل الثاني ٢٤ : ١١ وهو الذي تقدمت الإشارة اليه وتصحيح ترقيمه آنفا . ولفظة (حوزية - عراف) لم تجيء هنا قرينة للرائي وانما للنبي .

والشاهد الثاني ، عاموس ٢٢ : ٧ هو :

« فقال امصيا لعاموس ، ايها العراف (حوزيه) اذهب أهرب الى ارض يهوذا وكل هناك خبزا وهناك تنبأ » . ونلاحظ اقتران العراف هنا ايضا بالتنبؤ .

والشاهد الثالث ، الملوك الثاني ١٧ : ١٣ هو :

« واشهد الرب على اسرائيل وعلى يهوذا على يد جميع الانبياء وكل عراف « حوزيه » قائلا ، ارجعوا عن طرقكم الرديئة ، واحفظوا وصاياي الواجبة لي حسب كل الشريعة التي اوصيت بها آباءكم والتي ارسلتها اليكم على يد عبادي الانبياء » . وفي هذا الشاهد نلاحظ مجيء العراف قرينة للنبي ايضا .

الجائز أيضا ان لفظ « الحازي » (بالعبرية حوزيه) (١) لم يكن قد أصبح نسيا منسيا على لسان الامة في أيام كاتب الحاشية المذكورة .
 كذلك أخطأ الباحثون في ظنهم ان « الرائي » و « النبي » كلمتان تميزان نوعين مختلفين من « رجال الله » . اذ أن الحاشية المذكورة تقول شارحة ان « الرائي » و « النبي » هما نوع واحد ، ومن المحال ان يكون كاتب هذه الحاشية قد اخطأ في أمر من الثابت انه كان واضحا في أيامه .
 فالرائي ليس كما يظن أصحاب هذه النظرية مجرد رجل من رجال الله غير قابل للشطحات ، بالعكس ، هو انسان يرى الرؤي الالهية ، كما ان مرادفه « الحازي » هو أيضا انسان يرى الرؤي ، كما يبدو ذلك واضحا من كلمات اشعيا ٣٠ : ١٠ التي استشهدنا بها آثفا . وبما ان النبي هو كذلك « الرائي » فهو اذن « الحازي » ايضا . والفعل (رأى) كثيرا ما يستعمل للرؤية الالهية التي يراها النبي (الملوك الثاني ٢٢ : ١٩ اشعيا ٦ : ١ أرميا ١ : ١١ ، ١٣ عاموس ٧ : وما بعدها حزقيال ١ : ١ : ٨ : ٢ وغير ذلك كثير) (٢) . لكن في حالة الرؤية الالهية كان النبي يقع تحت

(١) في اللغة العربية : حزا يحزو حزوا ، الشيء حزره وقدره بظنه ، وتكهن ، وكذلك تحزى . والحازي الكاهن ، والذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن (انظر مثلا : معجم الطالب لجرجس هماد الشويري - طبع المطبعة العثمانية ، بعدا - لبنان سنة ١٩٠٧) وعلى ذلك يمكن وضع كلمة « الحازي » مكان « الرائي » التي استعملتها بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس وكذلك كلمة « العراف » التي وردت في الايات السابقة وأبقينا عليها لشهرتها .

(٢) الشاهد الاول فيه خطأ في الترقيم في الاصل العبري صوابه الملوك الاول (لا الثاني) ٢٢ : ١٩ وهو :
 « قد رايت الرب جالسا على كرسيه ، وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره » .

والشاهد الثاني هو : « في سنة وفاة عزيا الملك ، رايت الرب جالسا على كرسي عال شاهق وأذيالة تملأ الهيكل . ولزيادة الشاهد وضوحا نقل للقارئ العربي بقية السياق أي (اشعيا ٢٦ : ٧) « السرافيم (قبيل من الملائكة) واقفون فوق ، لكل واحد ستة اجنحة ، باثنين

سلطان « الروح » ، أو كما تقول في حالة شطح ، كما قال صدقيا بن كنعانة لميخا بن يملة : « من أين عبر روح الرب مني ليكلّمك » ؟ (الملوك الاول ٢٢ : ٢٤) • وكذلك يروي حزقيال انه في الرؤى التي رآها « كانت عليه يد الرب » ، (حزقيال ١ : ٣ : ٨ : ١ ، ٢ : ٤٠ : ١ ، ٢ وغيرها)

وبعد ، فليس صحيحا ان « النبي » صاحب الشطحات دخيل على اسرائيل من الكنعانيين ، وان الكنعانيين أخذوه من آسيا الصغرى ، فمن الممكن العثور على بقايا من حالة « الشطح » هذه لدى بعض الامم السامية الاخرى ، وان كانت هذه البقايا قليلة ، نظرا لقلة المادة الادبية التي حفظت لنا من هذه الامم • ويبدو ان لفظ « النبي » خاص بيني اسرائيل ، فليست هناك نقوش تثبت وجوده في الكنعانية او الفينيقية • ثم ان الفعل « نبأ » الذي اشتق منه الاسم « نبي » لا يوجد في عبرية العهد القديم ، في صورته الاساسية ، أي الثلاثي المجرد • والفعل المستعمل للدلالة على عمل النبي في العهد القديم جاء في الصيغ المزيّدة على زنة « فعّل » و « تفعلّ » وهي الحقيقة صيغ مشتقة من الاسم

يغطي وجهه ، وباتنين يغطي رجلية ، وباتنين يطير • وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الارض • فاهتزت اساسات العتب من صوت الصارخ وامتلا البيت دخانا • فقلت ويل لي ، اني هلكت لاني انسان نجس الشفتين وانا ساكن بين شعب نجس الشفتين ، وعيناي قد رأتا الملك ، رب الجنود ، فطار الي واحد من السرافيم وبيده جمرّة قد اخذها بملقط من على المذبح • ومس بها فمي وقال ، ان هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيئتك •

والشاهد الثالث والرابع (ارميا ١ : ١١ ، ١٣) « ماذا أنت راء .. » يتكرر السؤال في المرتين •

والشاهد الخامس (عاموس ٧ : ١) ، وما بعدها : « هكذا اراني السيد الرب .. » التي تتكرر في هذا الاصحاح والذي يليه •

والشاهد السادس (حزقيال ١ : ١) .. « فرأيت رؤى الله »
والشاهد السابع (حزقيال ٨ : ٢) .. « فرأيت واذا شبه منظر نار »

« نبي » نفسه . وهذه الحقيقة تدعونا الى الاعتقاد بان الاسم « نبي » قديم جدا في العبرية الاسرائيلية ، وانه يصعد الى ما قبل التاريخ من حياة بني اسرائيل ولما كان هذا الاسم نفسه يميز عمادا حيا وفعالا في حياة الامة فانه قد حفظ منذ تلك الحقب السحيقة بعد أن نسي الفعل المجرد « نبأ » الذي اشتق منه ، مع توالي العصور التاريخية ، وانتهى أمره ، واختفى من اللغة . واذا كان ذلك كذلك فلا مجال للقول بأن « النبي » - فسي موضع « الرائي » - معنى استحدث في اسرائيل من أيام صمويل فقط أو في أيام آخاب ، اذ المعنى المستحدث يقتضي اسما مستحدثا ، لا اسما قديما اختفى أصل اشتقاقه من اللغة منذ أجيال .

ب - النبي في وظائف المعبد

ليس من الممكن لنا اليوم أن نقف بدقة على المفهوم الأساسي للفظ « النبي »^(١) ، ولكننا نستطيع أن نتيين مدلول هذا الاسم من وظيفة النبي في حياة الامة الاسرائيلية . ويتضح لنا هذا المدلول في التوراة ، ففي سفر الخروج ٧ : ١ يقول الله لموسى : « انظر ، أنا جعلتك ربا (الوهيم) لفرعون ، وهرون أخوك يكون نبيك » . ووظيفة هرون الى جانب موسى مشروحة في مكان آخر من سفر الخروج (١٦ : ٤) : « وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فما ، وانت تكون له ربا (الوهيم) » . ومن ذلك نعلم أن النبي هو - ان جاز لنا هذا التعبير - فم ربه الذي به يتحدث الى الشعب فيسمعه كلام هذا « الرب » ، كما كان هارون بمثابة نبي لموسى ، عليه أن يكون فما لموسى يبلغ كلام موسى الى الشعب والى فرعون .

وكلتا التسميتين (الرائي - الحازي) من جهة ، و (النبي) من جهة أخرى ، لا تعنيان نوعين متميزين من « رجل الله » ، بل هما تعنيان اتجاهين ، وعلاقيتين لنفس الرجل يكمل كل منهما الآخر ، وهما معا يمكنان « رجل الله » من أن يملأ وظيفته التي حددت له من قبل الله . فالاسم « الرائي - الحازي » يعين صلة رجل الله بالله ، « الرائي - الحازي » يرى رؤيا الله وينظر نظر القدير (العدد ٢٤ : ٤ - ١٦) بينما الاسم « النبي » يعين صلة « رجل الله » بالامة ، « النبي » - ان جاز لنا هذا التعبير - فم الله الذي يتحدث ويسمع الشعب كلام الله الذي سمعه هو في رؤيا النبوة . وعلى ذلك فإن « رجل الله » الكامل ، مثل موسى وصمويل ، أو عاموس واشعيا وأمثالهم ، كان « رائيا - حازيا »

(١) ارجع الى The Oxford Hebrew Lexicon (1906) 611, Hastings; Dictionary of the Bible, IV P. 108 b. (تعليق مؤلف البحث)

وكان « بيا » معا • وهكذا جاء ان صمويل تجلى له الله في الرؤيا (بالعبرية حازون) ، ومن ثم عرف في اسرائيل بانه « نبي الله » (صمويل الاول ٣ : ١ ، ٢٠) • ولكن من الجائز جدا أنه على ايام صمويل كان هناك من « رجال الله » من لم يصلوا الى درجة الكمال التي وصل اليها صمويل نفسه بالجمع بين طرفي المهمة النبوية ، فكانوا « رائيين - حازين » اكثر منهم انبياء دعاة ، او انهم كانوا في أيامهم من « رجال الله » وعرفهم الشعب رؤاة أكثر مما عرفهم أنبياء ، او ان الشعب قد خبرهم أكثر كرؤاة ، وهكذا استعمل هذا الشعب في حديثه العادي لفظ « الرائي » أكثر من لفظ « النبي » •

والواقع ان النبي لم يكن فحسب - ان جاز هذا التعبير - فما لله أمام الشعب ، بل كان أيضا فما للشعب أمام الله • كان النبي هو الوسيط بين الخاص والعام وبين الله • ويبدو ان الوظائف المنوطة بالنبي في كافة العصور كانت الصلاة من أجل الافراد والجماعات • فكانوا يلجأون الى النبي في الضراء والبأساء ، ليقوم ضارعا أمام الله حتى يأتي بالفرج ، وقد ورد في حق ابراهيم « انه نبي يصلي من أجلك فتحيا » (التكوين ٢٠ - ٧ وكذلك ١٧) (١) وقد تضرع ابراهيم كذلك مرارا الى الله كي لا يخسف سدوم (تكوين ١٨ : ٢٣ - ٣٣) (٢) ونجد على الخصوص موسى ، أبا الانبياء ، يكثر صلاته الى الله من أجل آخرين ،

(١) الشاهد الثاني (تكوين ٢٠ : ١٧) هو :
« فصلى ابراهيم الى الله ، فشفى الله أيما لك وامراته وجواريه فولدن » •

(٢) هذا الشاهد هو :
« فتقدم ابراهيم وقال ، افتهلك البار مع الاثيم • عسى ان يكون خمسون بارا في المدينة ، افتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه • حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر ، ان تميت البار مع الاثيم ، فيكون البار كالاثيم ، حاشا لك : اديان كل الارض لا يصنع عدلا • فقال الرب ان وجدت في سدوم خمسين

مثلا : من أجل فرعون والمصريين (الخروج ٩ : ٣٣ | ١٠ : ١٨) ومن أجل بني اسرائيل فيما كانوا فيه من الضراء (الخروج ١٤ : ١٥ | ١٥ : ٢٥ | ١٧ : ٤ | ٣٢ : ١١ ، ٣١ التثنية ٩ : ١٨ ، ٢٦ العدد ١١ : ٢ : ١٤ | ١٣ : ١٦ : ٢٢ | ٢١ : ١٧) ومن أجل أفراد (العدد ١٢ : ١٣ التثنية ٩ : ٢٠) كذلك صلى صمويل النبي من أجل بني اسرائيل (صمويل الاول ٧ : ٥ ، ٨ - ٩ | ١٢ : ١٩ ، ٢٣ ، وقارن ارميا ١٥ : ١) ومن أجل شاول (صمويل الاول ١٥ : ١١) كما صلى أنبياء آخرون من أجل الامة ، ومن أجل بعض الافراد ، كصلاة « رجل الله » من سبط يهوذا من أجل يربعام (الملوك الاول ١٣ : ٦) وكالياس (الملوك الاول ١٧ : ٢١) واليسع (الملوك الثاني ٤ : ٣٣ | ٦ : ١٧ ، ١٨) وعاموس (عاموس ٧ : ٢ ، ٥) واشعيا (الملوك الثاني ١٩ : ٤ ، اشعيا ٣٧ : ٤) وارميا (ارميا ٧ : ١٦ | ١١ : ١٤ | ١٤ : ١١ | ١٥ : ١ | ٣٧ : ٤ | ٤٢ : ٢ ، ٢٠) ، وأيوب (ايوب ٤٢ : ٦) وغيرهم . وقد وصلتنا أمثلة مختلفة من كلام الانبياء في صلواتهم من أجل الامة ، مثل (هوشع ٦ : ١ - ٣ : ١٤ | ٣ : ٤ - ٧ ميخا ١٤ : ٧ وما بعدها ، وارميا ١٠ : ٢٣ - ٢٥ | ١٤ : ٧ - ٩ ، ١٩ - ٢٢ واشعيا ٦٣ : ١٥ | ٦٤ : ١١ ويوئيل ١ : ١٩ - ٢٠ | ٢ : ١٧) وهي صلوات تليست للجمهور في المعبد في أيام الصوم والاعياد الدينية (قارن صمويل الاول

بارا في المدينة فاني اصفيح عن المكان كله من أجلهم . فاجاب ابراهيم وقال ، اني قد شرعت أكلم المولى ، وأنا تراب ورماد . ربما نقص الخمسون بارا خمسة ، اهلك كل المدينة بالخمسة . فقال لا اهلك ان وجدت هناك خمسة وأربعين . فعاد بكلمة أيضا وقال ، عسى أن يوجد هناك أربعون ، فقال لا افعل من أجل الأربعين . فقال ، لا يسخط المولى فأتكلم ، عسى أن يوجد هناك ثلاثون ، فقال لا أقبل ان وجدت هناك ثلاثين . فقال اني قد شرعت أكلم المولى ، عسى أن يوجد هناك عشرون ، فقال لا اهلك من أجل العشرين . فقال لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط ، عسى أن يوجد هناك عشرة فقال لا اهلك من أجل العشرة .

- (١) هذه الامثلة من كلام الانبياء في صلواتهم على التوالي :
- « هلم نرجع الى الله لانه هو اصابنا وهو يشفينا ، هو ضربنا وهو يجبرنا . يحيينا بعد يومين ، في اليوم الثالث يقيمنا فنحييا امامه ، ونعرف طلب العلم بالله ، الذي هو كالفجر اشراقه اكيد ، وسياتينا كالفيث ، كشؤبوب الربيع الذي يحيي الارض » (هوشع ١: ٦ - ٣) .
- « خدوا معكم كلاما ، وارجمو الى الله ، فقولوا له : ارفع كل اثم ، وتقبل الحسنه ، فنقدم اليك قرايين من شفاها . ان اشور لن يخلصنا ، لن نركب الخيل ونقول لما صنعت ايدينا انها آلهتنا ، فبك انت يرحم اليتيم » (هوشع ١٤: ٣ - ٤) .
- « ارفع بعصاك شعبك ، فثم ميراثك الساكنه وحدها في وعر وسط الكرمل ، لترعى في باشان وجلعاد كايام القدم » . (ميشا ١٤: ٧) .
- « عرفت يا رب ان الانسان لا يملك طريقه ، وما كان لامرئ يمشي ان يهدي خطاه . ادبني يا رب ولكن بالحق ، لا بفضبك حتى لا تهلكني . اسكب غضبك على الامم التي لم تعرفك ، وعلى العشائر التي لم تدع باسمك ، لانهم اكلوا يعقوب ، وافنوه وخرّبوا داره » (ارميا ١٠: ٢٣ - ٢٥) .
- « ان تكن آثامنا تشهد علينا ، يا رب ، فاعمل من اجل اسمك ، لان معاصينا كثرت ، واليك اخطانا . يا رجاء اسرائيل ، ومخلصه في وقت الضراء ، لماذا تكون كغريب في الارض وكابن سبيل مال لبييت . لماذا تكون كاتسان حائر ، وكبطل لم يستطع ان يخلص ، وانت يا رب في وسطنا وعلينا ذكر اسمك ، لا تهملنا » (ارميا ١٤: ٧ - ٩) .
- « هل رفضت يهوذا رفضا ، ام هل عافت نفسك صهيون ، لماذا ضريتنا دون ان يكون لنا شفاء ، لقد املنا في السلام فلم يكن خير وفي وقت الشفاء فاذا الهول . لقد عرفنا ، يا رب ، شرنا اثم آبائنا ، لاننا قد اخطانا اليك . من اجل اسمك لا ترفض ، لا توهن كرسي مجدك ، اذكر ولا تنقض عهدك معنا . هل يوجد بين اباطيل الامم من يرسل المطر ، وهل السموات هي التي تعطي الفيث ، الست انت هو الله ، آلهنا ، ونحن توّمل فيك لانك انت صنعت كل ذلك » . (ارميا ١٤: ١٩ - ٢٢) .
- « تطلع من السموات ، وانظر من مسكن قدسك ومجدك ، ابن غيرتك وجبروتك ، زفير احسانك ومراحمك ، هل امتنعت عني » (اشعيا ٦٣: ١٥) .

ومن المعروف أن الانبياء كانوا مرتبطين بالمعابد ، اذ كانوا يقيمون حولها وكان التجلي الالهي يعتادهم داخل المعبد ، كما حدث لموسى (الخروج ٢٥ : ٢٣ | ٣٣ : ٩ - ١١ ، اللاويين ١ : ١) ولصمويل (صمويل الاول : الاصحاح الثالث) واشعيا (اشعيا ٦ : ١) (١) وقارن ايضا (التكوين ٢٨ : ١٦ ، ١٧) . وقد اعتاد الانبياء أن يلقوا نبوآتهم على الشعب في المعبد (ارميا ٧ : ٢ | ١٩ : ١٤ | ٢٦ : ٢ ، ٢٨ | ١ : ٣٦ | ٦ - قارن عاموس ٧ : ١٣) . وقد سكن صمويل مدينة فيها منسك ومذبح ، وكان

— « اتجمد امام كل هذا ، يا رب ، وتصمت وتذلنا الذل كله »
(اشعيا ٦٤ : ١١) .

— « اليك يا رب اصرخ ، لان نارا قد اكلت مراعي البرية ، ولهبسا احرق جميع اشجار الحقل . حتى بهائم الصحراء تنظر اليك لان جداول المياه قد جفت ، والنار اكلت مراعي البرية » . (يوثيل ١٩ : ١ - ٢٠) .

— « ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا : اشفق يا رب على شعبك ، ولا تسلم ميراثك للعار فتجعلهم الامم مثلاً ، لماذا يقولون بين الشعوب : أين إلههم » (يوثيل ٢ : ١٧) .

— « يبدأ هذا الشاهد من صمويل الاول ، الذي ساقه المؤلف هنا للمقارنة ، من الآية الخامسة وبها يزداد وضوحاً ، وهو : « فقال صمويل ، اجمعوا كل اسرائيل الى « المصفاة » . فاصلي لاجلكم الى الرب . فاجتمعوا الى « المصفاة » ، واستقوا ماء وسكبوه امام الرب ، وصاموا في ذلك اليوم ، وقالوا هناك : قد اخطانا الى الرب » (صمويل الاول ٧ : ٥ - ٦) .

— « اضربوا بالبوق في صهيون ، قدسوا صوما ، نادوا باعتكاف » . (يوثيل ٢ : ٢٥) ولعل من تمام الفائدة أن نذكر الآية التي بعدها (١٦) حيث يستمر وصف هذه الطقوس ثم تأتي الآية (١٧) المتضمنة لصلاة يوثيل ، والتي اوردناها آنفاً . فالآية ١٦ تقول : « اجمعوا الشعب ، قدسوا الجماعة ، احشدوا الشيوخ ، اجمعوا الاطفال وراضعي الثدي ، وليخرج العريس من مخدعه والعريس من خدرها » .

(١) ارجع في هذا الموضع الى تفسير الربى داود قمحي (ردق) باللغة العبرية ، وكذلك :

(تعليق المؤلف) . G. B. Gray; Isaiah (1912), P. 101.

يرتاد الاماكن التي فيها معابد (صمويل الاول ٧ : ١٦ ، ١٧ : ٩) ،
كما كان مجمع الانبياء على عهده في « نايوت » التي في « الرامة »
(صمويل الاول ١٩ : ١٩ ، ٢٠) . وكان أخيا يمارس النبوة في « شيلوه »
(الملوك الاول ١٤ : ٢) وقد بقي هناك مكان مقدس حتى بعد خراب
معبد شيلوه في أيام صمويل ، وكان يسكن في « بيت ال » نبي شيخ
(الملوك الاول ١٣ : ١١) وسكن « بيت ال » ايضا أبناء الانبياء ، كما
سكنوا أريحا (التي كانت مكانا مقدسا ، اذ فيها تجلى الملك ليوشع ،
سفر يوشع ٥ : ١٣ - ١٥) وفي جلجال (وهو مكان مقدس ، هوشع ٤ :
١٥ وغيرها ، الملوك الثاني ٢ : ٣ ، ٤ : ٣٨) وقد أقام الياس واليسع في
جلجال (الملوك الثاني ٢ : ١) وأقام اليسع أيضا في أريحا ، وفي بيت
ال ، وفي جبل الكرمل (الذي أقام به مذبحا ، الملوك الاول ١٨ : ٣٠ وما
بعدها) . وفي جلجال ، والسامرة (الملوك الثاني ٢ : ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ : ٤ :
٣٨ : ٥) وقد كان بالسامرة كذلك معبد (هوشع ٨ : ٥ ، ٦) كذلك
أقام أنبياء يهوذا في اورشليم أو أعلنوا نبواتهم على الملأ في بيت المقدس
الذي بأورشليم (ارميا ٢٨ : ١ : ٢٦ : ٢٠ في قوله « على هذه المدينة ») (١)

(١) الشواهد التي ساقها المؤلف على ارتباط الانبياء بالمعابد هي على
التوالي :

— ورد الشاهد المذكور في الاصحاح الخامس والعشرين من سفر
الخروج في الكلام عن الهيكل ، وهنا خطأ في الترقيم من المؤلف
فالاية المقصودة هي بدون شك رقم ٢٤ لا ٢٣ وهي : « وانا أجتمع
بك هنا ، وأتكلم معك » ..

— « وكان عمود الفمام اذا دخل موسى الخيمة ، ينزل ويقف عند
باب الخيمة ، ويتكلم الله مع موسى فيرى جميع الشعب
عمود الفمام واقفا عند باب الخيمة ، ويقوم كل الشعب
ويسجدون ، كل واحد في باب خيمته . ويتكلم الله موسى وجهها
لوجه ، كما يكلم الرجل صاحبه ، واذا رجع موسى الى المحلة كان
خادمة يوشع بن نون لا يبرح من داخل الخيمة » . (الخروج
٣٣ : ٩ - ١١) .

— « ودعا الله موسى وكلمة من خيمة الاجتماع قائلا : .. (اللاويين
١ : ١) .

— ومن أوضح الشواهد على التجلي الالهي في المعبد للأنبياء ،
 الأصحاح الثالث من سفر صمويل الاول الذي أشار المؤلف اليه
 بتمامه شاهداً على ذلك ، وان كنا نلاحظ أن قصة هذا التجلي
 حسب روايتها في هذا الأصحاح نفسه قد وقعت وصمويل بعد
 صبي ، وكأنها تحدد بداية نبوته والأصحاح يبدأ هكذا :
 « وكان الصبي صمويل يخدم الرب بين يدي « عالي » وكانت
 كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام ، ولم تكن الرؤيا كثيرة . وكان في
 ذلك الوقت ، إذ كان « عالي » مضطجعاً في مكانه ، وعيناه ابتدأتا
 تضعفان ولم يعد يقدر على الإبصار . وقبل أن ينطفئ سراج
 الله ، وصمويل مضطجعاً في مكانه ، وعيناه ابتدأتا تضعفان ولم
 يعد يقدر على الإبصار . وقبل أن ينطفئ سراج الله ، وصمويل
 مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله . ان الرب دعا
 صمويل ، فقال : هانذا . وركض الى « عالي » وقال هانذا لانك
 دعوتني فقال : لم ادع ، ارجع واضطجع ، فذهب واضطجع . ثم
 عاد الرب ودعا أيضاً صمويل ، فقام صمويل وذهب الى « عالي »
 وقال : هانذا لانك دعوتني ، فقال : لم ادع يا بني ، ارجع
 واضطجع . ولم يكن صمويل قد عرف الرب بعد ، ولا أعلن له
 كلام الرب بعد « ... الى آخر الأصحاح (صمويل الاول
 ١ : ٣ - ٧) .

— سبق ذكر الشاهد المأخوذ من (اشعيا ٦ - ١) في الكلام على
 استعمال الفعل « رأى » للرؤية الالهية .

— هذا الشاهد (التكوين) يختم رؤيا يعقوب المشهورة بالقرب من
 « حاران » عندما رأى سلماً ممتداً من الأرض الى السماء ،
 والابتن هما : « فاستيقظ يعقوب من نومه ، وقال حقاً ان الله في
 هذا المكان وأنا لم اكن اعلم . وخاف وقال ما أشد رهبة هذا
 المكان ، ما هذا الا بيت الله ، وهذا باب السماء » (التكوين ٢٦ :
 ١٦ - ١٧) وفي الايات التالية نرى يعقوب يقيم المعبد الاول في
 هذا المكان ويسميه « بيت ال » أي بيت الله .

— « قف في باب بيت الله ، وفاده بهذه الكلمة وقل ، اسمعوا كلمة
 الرب يا جميع يهوذا الداخلين في هذه الابواب لتسجدوا لله » .
 (ارميا ٢ : ٧) .

— « ثم جاء ارميا من « التوفة » التي ارسله الرب اليها ليتنبأ ،
 ووقف في صحن بيت الله وقال لكل الشعب » . (ارميا ١٩ : ١٤)

— « هكذا قال الله ، قف في صحن بيت الله وتكلم على كل مدن
 يهوذا القادمة للسجود في بيت الله بكل الكلام الذي اوصيتك أن
 تتكلم به اليهم ، لا تنقص كلمة » . (ارميا ٢٦ : ٢) .

واقامة الانبياء في الاماكن المقدسة أمر مفهوم من تلقاء ذاته ، فالمعبد كان مكان التقاء واجتماع للامة في أيام الاعياد وأوائل الشهور والسبت ، ومن الطبيعي أن يوجد الانبياء ثمة لاجابة الوافدين والمستقرين عما خبا لهم الغيب ، بل يبدو أن صلة الانبياء بالمعبد كانت أقوى من ذلك بكثير ، فهناك ما يدعو الى اعتقاد أن الانبياء — وبخاصة مجامع أبناء الانبياء — كانوا يشتركون في شعائر المعبد ، ولم يكن ذلك في أوقات موقوتة فحسب كأيام الصوم وطقوس الجماعة ، بل كذلك ، وبانتظام ، في كل شعائر الله التي يؤديها الجمهور . والحق أنه في المعابد الرئيسية كان الكهنة يؤمون الشعائر ، ولكن كان عملهم مقصورا على القرايين وما اليها من العبادات ، ولم نجد قط ما يفيد أن الكهنة كانوا يصلون من أجل آخرين ، بل كانوا عادة ، على أكثر تقدير ، يباركون الشعب (العدد ٦ : ٢٢ - ٢٧) ولكن ذلك كان متصلا بالقرايين أيضا (العدد ٩ : ٢٢ ، ابن سيراخ ٣ : ٢٠)^(١) وحتى في طقوس القربان نجد أن « الرائي » كان من عادته أن يبارك الذبيحة قبل أن يبدأ المدعوون

— « وسمع الكهنة والانبياء وكل الشعب ارميا يتكلم بهذا الكلام في بيت الله » . (ارميا ٢٦ : ٧) .

— « وحدث في تلك السنة ، في ابتداء ملك صدقيا ملك يهوذا في السنة الرابعة ، في الشهر الخامس ، أن حننيا بن عزور النبي الذي من جبعون ، كلمني في بيت الله أمام الكهنة وكل الشعب ، قائلا . (ارميا ٢٨ : ١) .

— « فادخل انت واقرأ في الطومار الذي كتبت عن فمي كل كلام الله بمسمع الشعب ، في بيت الله ، في يوم الصوم ، واقرأه أيضا بمسمع كل يهوذا القادمين من مدنهم » . (ارميا ٣٦ : ٦) .

— « أما بيت ال فلا تعد تنبأ فيها بعد ، لانها مقدس الملك وبيت المملكة » . (عاموس ٧ : ١٣) .

(١) الشواهد على بركة الكهنة للشعب واتصالها بالقرايين :

— « وكلم الرب موسى قائلا . كلم هارون وبنيه قائلا ، هكذا تباركون بني اسرائيل قائلين لهم . يباركك الرب ويحرسك . يفسح الرب بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب عليك وجهه ، ويمنحك

بالاكل منها (صمويل الاول ٩ : ١٣) (١) . ومن الواجب أن نذكر أن الشعائر في المعابد لم تكن مقصورة على القرايين وحدها ، ففي أيام الصوم ، وأيام الضراء ، كانت ترتفع من المعابد صلوات الانبياء من أجل الامة ، وفي أيام الاعياد والاجتماعات كانوا ينشدون المزامير وترانيم انشكر والابتهاال بمصاحبة الآلات الموسيقية ، والرقص أيضا (الخروج ١٥ : ٢٠ صمويل الثاني ٦ : ٥ - وأيضا ، الخروج ٣٢ : ١٩) ويقول عاموس ان التغني بالاناشيد بمصاحبة الآلات الموسيقية كان عادة متبعة في معابد افرايم على أيامه (عاموس ٥ : ٢٣) ، والواقع أن الامر كان على هذا النحو أيضا في معبد اورشليم في تلك العصور (قارن ، اشعيا ٣٠ : ٢٩) (٢) .

سلاما . فيجعلون اسمي على بني اسرائيل وانا أباركهم (العدد ٢٢ : ٦ - ٢٧) .

- « ثم رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم ونزل من عمل ذبيحة الخطية والحرقة وذبيحة السلامة » .
 (والترقيم الذي اعطاه المؤلف خطأ صوابه : اللاويين ٩ : ٢٢) .
 - هذا الشاهد غير موجود في سفر ابن سيراخ ، ولا شك ان المؤلف يشير الى موضع آخر من العهد القديم يستحيل التكهن به لكثرة الشواهد المتشابهة على هذه الفكرة .

(١) لم يجد المترجم ضرورة ملحّة تدعو الى ذكر نص هذا الشاهد لان المؤلف لخص القصد منه بدقة ووضوح .

(٢) هذه المجموعة من الشواهد على مصاحبة الموسيقى والرقص لترانيم الانبياء ومزاميرهم هي على التوالي :

- « فاخذت مريم النبية ، أخت هارون ، الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » . (الخروج ٢٥ : ٢٠) .
 - « وداود وكل بيت اسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو ، بالعيدان وبالرباب وبالدفوف والجنوك والصنوج » . (صمويل الثاني ٦ : ٥) .

- « وكان عندما اقترب من المحلة (أي موسى) أنه أبصر العجل والرقص فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها في أسفل الجبل » . (الخروج ٣٢ : ١٦) .

وعلى ذلك ، فلما لم يرد في العهد القديم ما يفيد أن الكهنة كانوا يقومون بالصلاة والترتيل ، فانه يمكن الاعتقاد ، بناء على ذلك ، أنه قبل أن يستقر في بني اسرائيل وضع خاص ، ووظائف محددة للمنشدين اللاويين ، كما هو موصوف في سفر أخبار الأيام (أخبار الأيام الاول ١٦ : ٤ - ٦ ، ٣٧ - ٤٢ والاصحاح ٢٥ بتمامه) (١) فقد كان معهودا للانبياء لا أن يؤموا الصلاة فحسب بل أن يقوموا بالانشاد والموسيقى والرقص أيضا ، وفي الفقرة الخاصة بتولي شاول الملك يروى أن شاول « التقى بزمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون » (صمويل الاول ١٠ : ٤) وليس هناك من شك في أن تلك الآلات الموسيقية كانت لمصاحبة الترنم والانشاد والاشعار ، وأن هذه الاشعار كانت من الشعر المقدس الذي بدأ الانبياء في ترتيله

— « ابعدي عني صخب أغانيك ، ونفحة ربابك لا اسمع » . (عاموس ٢٣ : ٥) .

— « تكون لكم أغنية كلية تقديس عيد ، وفرح قلب كالسائر بالناي ليأتي الى جبل الرب ، الى صخر اسرائيل » . (اشعيا ٣٠ : ٢٩)

(١) الشواهد الخاصة بوظائف الكهنة المنشدين اللاويين هي :
— « وجعل امام تابوت الرب من اللاويين خداما ، ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب آله اسرائيل . آساف الرئيس وزكريا ثانيه ويعيشيل وشميراموت ويحيثيل ومنتيا والياب وبنايا وعويد أدوم ويعيشيل بالآلات رباب وعيدان ، وكئن آساف يصوت بالصنوج . وبنايا ويحيثيل الكاهنان بالابواق دائما امام تابوت عهد الله » . (أخبار الأيام الاول ١٦ : ٤ - ٦) .

— « وترك هناك امام تابوت عهد الرب ، آساف ، واخوته ليخدموا امام التابوت دائما خدمة كل يوم بيومها . وعويد أدوم واخوتهم ثمانية وستين ، وعويد أدوم بن يدبتون وحوسة بواييسن . وصادوق الكاهن واخوته الكهنة أمام مسكن الرب في المرتفعة التي في جبعون . ليصعدوا محرقات للرب على مذبح المحرقة ، دائما ، صباحا ومساء حسب كل ما هو مكتوب في شريعة الرب التي أمر بها اسرائيل . ومعهم هيمان ويدوتون وباقي المنتخبين الذين ذكرت اسمائهم ليحمدوا الرب ، لانه الى الابد رحمته . ومعهم هيمان

فوق المرتفعة نفسها ، وقبل هبوطهم منها ، ولم يوصف هذا العمل في تلك القصة كما لو كان أمرا مستحدثا لذلك اليوم المعلوم ، وانما المستحدث في القصة هو أن شاول عندما التقى بهذه الزمرة من الانبياء تأثر بهم ، وتنبأ مثلهم ، ومن مشاركة شاول هذه للانبياء جاء المثل السائر « أشاؤل أيضا بين الانبياء ؟ » (صمويل الاول ١٠ : ١٢) وقد تواتر أن ما فعلته زمرة الانبياء هذه فوق المرتفعة على أيام صمويل ، فعله أبناء الانبياء أيضا في بيت آل ، والجلجال ، وأريحا ، والسامرة ، وسائر المعابد في أيام الياس واليسع ، وفي الاجيال الاخيرة من عهد الهيكل الاول .

وكذلك نجد أن « مريم » وهي تنزعم جوقة النساء ، في أنشودة البحر بمصاحبة الدفوف والرقص قد سميت نبية (الخروج ١٥ : ٢٠)

ويدوتون بأبواق وصنوج المصوتين ، وآلات غناء لله ، وبنويدوتون بوابون . (أخبار الأيام الاول ١٦ : ٣٧ - ٤٢) .

— « وخصص داود ورؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان ويدوتون المتنبتين بالعيدان والرباب والصنوج ، وكان عددهم من رجال العمل حسب خدمتهم — من بني آساف زكور ويوسف ونتنيا وأشرئيلة ، بنو آساف تحت يد آساف المتنبي بين يدي الملك . من يدوتون ، بنو يدوتون ، جدليا وصرى ويشعيا وحشيبا ومتتيا ، ستة ، تحت يد أبيهم يدوتون المتنبي بالعود لاجل الحمد والتسبيح للرب . من هيمان بقيا ومتتيا وعزريئيل وشبوئيل ويريموت وحنيا وحناى وإليآته وجدلتى وروممتي عازار ومشباقشة وملوتي وهوتير ومحزيوت . جميع هؤلاء بنو هيمان ، حازي الملك النافخ في البوق مع كلام الله ، ورزق الرب هيمان أربعة عشر ابنا وثلاث بنات . كل هؤلاء تحت يد أبيهم للفناء في بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك وآساف ويدوتون وهيمان . وكان عددهم مسع اخوتهم المعلمين الغناء للرب ، كل الخبيرين مثنين وثمانية وثمانين والقوا قرع الحراسة ، الصغير كالكبير ، والمعلم مع التلميذ . فخرجت القرعة الاولى التي هي لآساف » . . . (أخبار الأيام الاول ٢٥ : ١ - ٩) .

ثم يلي ذلك تقسيم الحراسة المذكورة بالقرعة ، في كل مرة اثنا عشر شخصا الى آخر هذا الاصحاح .

— ٢١) لأنها في عملها هذا كانت تقوم بما يقوم به الانبياء ، فهي اذن قد تنبأت • ومن هنا يتأكد لنا أن التغني بالاناشيد بمصاحبة آلات الموسيقى والرقص كان من عمل الانبياء ، ومن أجل هذا أيضا أطلق صاحب سفر أخبار الايام على اللاويين الذين كانوا يقومون بالانشاد في المعبد على آلات الموسيقى اسم « الانبياء » ، كما دعا فعلهم هذا « عمل نبوة » ، وهكذا قرأ في سفر أخبار الايام الاول ٢٥ : ١ « ••• بني آساف ويدوتون المتبئين (هكذا كتابة الكلمة ، والقراءة المتواترة « الانبياء » ، وكذلك في الاية ٢) بالعيدان والرباب والصنوج ••• وفي الاية ٢ قرأ « آساف المتبئي بين يدي الملك » ، وفي الاية ٣ « ••• تحت يد أيهم يدوتون المتبئي بالعود لاجل الحمد والتسبيح للرب » ، وفي ٥ — ٦ « ••• لهيمان حازي الملك ••• لاجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان ، لخدمة بيت الله » •••

كذلك عندما أرادت المرأة الشونمية أن تذهب الى اليسع النبي سألتها زوجها : « لماذا تذهبن اليه ؟ اليوم لا هو غرة شهر ولا هو سبت » (الملوك الثاني ٤ : ١٣) ، ومفهوم من ذلك أن العادة قد جرت بالذهاب الى النبي ، أي الى المعبد الذي يمارس فيه النبي مهمته ، في غرة الشهر والسبت • ولم تكن هذه الزيارة للتوسل الى الله على يد النبي ، أو لسماع بركة النبي على الذبيحة ، بل كانت في الواقع أيضا لشهود شعائر الله في تلك الايام المقدسة ، حيث يؤم النبي الطقوس الالهية بالصلاة والانشاد والموسيقى •

والواقع أننا كما نجد فيما بين أيدينا من أسفار الانبياء صلوات ، فأننا نجد فيها كذلك أناشيد من نوع تلك التي في سفر المزامير^(١) •

(١) المواضع التي اشار اليها المؤلف كشواهد على الاناشيد النبوية الداخلة في نوع المزامير هي على التوالي :

— « هو صانع الثريا والجوزاء ، ويصير ظل الموت صباحا ، ويظلم النهار كالليل : ويدعو مياه البحر فيسكبها على وجه الارض ، اسمه يهوه » (عاموس ٥ : ٨) .

— « والسيد ، رب الجنود ، يمس الارض فتموج ، وينوح الساكنون فيها ، وتفيض كنهر ، ثم تفيض كنيل مصر ، الذي ينشئ في السموات علالية وأسس على الارض قبة ، الذي يدعو مياه البحر فيسكبها على وجه الارض ، اسمه يهوه » . (عاموس ٩ : ٥ - ٦)

— « الشعب السالك في الظلمة رأى نورا عظيما ، والساكنون في ارض ظل الموت أشرق عليهم نور . لقد أكثرت الامة وعظمت لها الفرح ، وفرحوا بين يديك كفرحة الحصاد ، كما يفرحون اذ يقتسمون غنيمة » . (اشعيا ٩ : ١ - ٢) .

— « وتقول في ذلك اليوم : اشكرك يا رب اذ غضبت علي ، فليسكن غضبك فتؤاسيني . ان الله خلاصي ، وانا اثق فلا اخاف ، لان ياه يهوه - قوتي وترنيمي ، وقد أصبح لي خلاصا . ولتمتاحن الماء بفرح من ينابيع الخلاص . وتقولون في ذلك اليوم : اشكروا الله ، ادعوا باسمه ، عرفوا بين الشعوب بأفعاله ، ذكروا بان اسمه تعالى . رنموا للرب لانه صنع مجدا ، ليكن هذا معروفا في كل الارض . زغردي واهتفي يا ساكنة صهيون لان قدوس اسرائيل عندك عظيم » .

— « يا رب ، أنت الهي ، أعظمك ، أحمد اسمك ، لانك صنعت عجا ، مقاصدك منذ القدم امانة وصدق ، اذ حولت مدينة الى رجام وجعلت قرية حصينة دكا ، ولن يبني قصر الاجانب من المدينة ابدا . لذلك يجلك شعب قوي وتهابك قرية أمم عتاة . لانك كنت حصنا للمسكين ، حصنا للبائس في ضيره ، ملجأ مسن السيل ، ظلا من الهجير ، اذ كانت نفخة العتاة كسيل على جدار ، كهجير في فيفاء ، أنت تجمع صخب الاجانب ، وكالهجير لظل الغمام ، يعنو صياح العتاة » . . (اشعيا ٢٥ : ١ - ٥) ويستمر كذلك الى نهايته .

— « في ذلك اليوم يغنى بهذه الاغنية في ارض يهوذا ، لنا مدينة قوية ، جعل لها امانا بالاسوار والمتراس . افتحوا الابواب لتدخل الامة البارة الحافظة الامانة . بالراي السيد تصون السلام ، السلام الذي عليك يعتمد » . . (اشعيا ٢٦ : ١ - ٣) ويستمر هكذا الى نهايته .

— « انا قلت : في عز أيامي سأذهب الى ابواب الهاوية وقد افقدت بقية عمري . وقلت : لن أرى الرب ، بأرض الاحياء ، ولن أبصر بعد بشرا مع سكان الفناء . مسكني قد اقتلع ونزع مني كخيمة

مثلا ، من شعر الشكر والابتهال ، عاموس ٥ : ٨ | ٩ : ٥ - ٦ اشعيا ٩ :
١ - ٢ والاصحاحات ١٢ | ٢٥ | ٢٦ | ٣٨ : ١٠ - ٢٠ | ٤٢ : ١٠ -
٤٣ | ٢٠ : ١٠ - ٤٤ | ١٢ : ٢٣ | ٦١ : ١٠ ارميا ٢٠ : ١٣ ومن الاناشيد

الراعي ، لففت كالحائك حياتي ، من النول اجتثني ، انت تضنيني
نهاراً وليلاً . وانا أصرخ الى الصباح وهو كالاسد يهشم عظامي
كلها ، انت تضنيني نهاراً وليلاً . وأنا كفرخ الكركي أصبح ، اهدر
كالحمامة ، عيناى قد ضعفتا وانا انظر الى فوق ، يا رب ، قد
ضفت ذرعاً فاكفلني . بماذا اتكلم ، وقد قال لي وفعل ، انسي
أتمشى طول عمري على مرارة نفسي . من كان الله معهم يحيون ،
اذ الحياة التي من راحة للجميع ، فيهم ، فلتشفني وتحيني .
ها قد صارت مرارتي المريرة سلاماً وانت الذي انتشلت نفسي
من وهدة الهلاك لانك ضربت صفحاً عن كل خطاياي . لان الهاوية
لا تشكرك ، الموت لا يسبحك ، ولا ينتظر الساقطون في البئر
أمانتك . بل الحي الحي هو الذي يشكرك مثلي اليوم ، ويعرف
الاب البنين أمانتك . الرب لخلاصي ، فلنعرف انغامي كل أيام
حياتنا عند بيت الله » . (اشعيا ٣٨ : ١٠ - ٢٠) .

[هذا النص ينطوي على اشكالات اختلف فيها المفسرون
والترجمون وقد اخترنا منها ما بدا لنا انه الاوَقُّ والاصح وكان
من أهم مراجعنا في ذلك الترجمة الفرنسية للكتاب المقدس التي
أشرف على إصدارها محققة ومعلقة عليها استاذنا ادوار دورم] .

- « غنوا للرب أغنية جديدة ، تسبيحة من أقصى الارض ، أيها
المنحدرون في البحر وملؤه الجزائر وسكانها . لترفع البرية
ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيثار ، ليترنم سكان سلع
وليتهتفوا من رؤوس الجبال . ليجعلوا لله مجداً ويخبروا
بتسبيحة في الجزائر » . (اشعيا ٤٢ : ١٠ - ١٢) .

- « ترنمي يا سماء لان الله قد فعل ، اهتفي يا اعماق الارض
وافصحي يا جبال ترنما ، والغباب وكل شجرة فيه لان الرب قد
فدى يعقوب ، وفي اسرائيل تمجد » . (اشعيا ٤٤ : ٢٣) .

- « فرحاً أفرح بالرب ، تبتهج نفسي بالهي ، لانه قد ألبسني ثياب
الخلاص . كسائي رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة وعروس
تزين بحليها » . (اشعيا ٦١ : ١٠) .

- « رنموا للرب ، سبحوا الرب ، لانه انقذ المسكين من يد الاشرار »
(ارميا ٢٠ : ١٣) .

الوعظية من ضروب أخرى^(١) ، ميخا ٦ : ٦ - ٧ : ٧ وما بعدها ، وكذلك ، ناحوم ١ : ٢ - ٩ حبقوق الاصحاح الثالث ، ارميا ١٧ : ٥ - ١١ وغيرها . كما توجد في التوراة أناشيد وأغاني لموسى أبي الانبياء

- (١) شواهد الاناشيد الوعظية من غير نوع الزامير هي :
- « بماذا اتقدم الى الرب ، وأنحني للالة العلي ، هل اتقدم بمحركات بمجول حولية . هل يتهج الرب بالوف الكباش ، او بالوف انهار الزيت ، هل اعطي بكري عن معصيتي ، وثمره جسدي عن خطيئة نفسي . لقد اخبرك ايها الانسان ما هو صالح ، وماذا يطلبه منك الرب ، انما هو أن تصنع الحق ، وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك » . (ميخا ٦ : ٦ - ٨) .
- « أما انا فارقب الرب : اصبر لاله خلاصي ، وسيسمعني الهي . لا تشمتني بي يا عدوتي ، فاني ما سقطت الا قمت . اذا قعدت في الظلام فالرب نور لي . وغضب الله انا احتمله ، لاني اخطأت اليه ، الى أن يقيم دعواي ويجري حقّي . سيخرجني الى النور وسأرى عدله » . (ميخا ٧ : ٧ - ٩) .
- « الرب اله غيور ومنتقم من مبغضيه وميق غضبه على اعدائه . الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ، ولكنه لا يبريء أبدا ، الرب في العاصفة ، وفي الاعصار طريقة ، والسحاب غبار رجليه . ينتهر البحر فينشئه ويجفف جميع الانهار ، يدبل باشان والكرمل ، وزهر لبنان يدبل . الجبال ترجف منه ، والتلال تذوب والارض تغور أمام وجهه ، والعالم وكل الساكنين فيه . من يقف أمام سخطه ، ومن يقوم في حمو غضبه ، غيظه ينسكب كالنار ، والصخور تنهار منه . صالح هو الرب ، حصن في يوم الضيق ، وهو يعرف المتوكلين عليه ، حتى في الطوفان الجارف ، ويجعل الهلاك التام للقائمين ضده ، ويطارد أعداءه في الظلام ، ماذا تظنون بالرب ، هو جاعل هلاكا تاما ، ولن يقوم الكرب مرتين » . (ناحوم ١ : ٢ - ٩ ويستمر بعدها) .
- [لاحظ استاذنا ادوار دورم أن هذا النشيد يبدأ جملة بحروف الهجاء العبرية مرتبة على حسب ترتيبها في الابجدية ، كما خالف في مواضع ، الترجمات المعروفة معتمدا على ما ورد في الترجمة اليونانية السبعينية ، وقد استفدنا في ترجمتنا بتحقيقاته] .
- « صلاة لحبقوق النبي ، من أجل التندم . يا رب ، قد سمعت ذكرك ، وخشعت أمام صنعك ، أحبه يا رب على مر السنين ، وعرف به عبر الاحقاد ، وفي الغضب تذكر الرحمة . الله جاء من تيمان ، والقدوس من جبل فاران ، فصمتا . جلالة غطى

كنشيد البحر (الخروج ، الاصحاح ١٥) أغنية التابوت (العدد ١٠ : ٢٥ - ٢٦) النشيد الوعظي « انصتي » (التثنية ، الاصحاح ٣٢) ونشيد الفاتحة والخاتمة لبركة موسى (التثنية ٣٣ : ٢ - ٥ ، ٢٦ - ٢٩) كما تنسب الى دبورة النبية قصيدة النصر على سيسرا ، وهي تحتوي على بعض آيات من نوع المزامير (القضاة ٥ : ٣ - ٦ ، ٩ ، ٣١) والواقع ايضا أنه دخلت الى سفر المزامير بعض مزامير ألفها الانبياء مثل المزمور ١١٠ وما يشابهه (١) ، وقد استعملت في عبادة الله في المعبد .

السموات ، والارض امتلأت من تسيبجه . وكان بریق كالنور ، له شعاع من يده حيث تكمن عزته . امامه يسير الطاعون ، وعند قدميه تخرج الحمى » . (حبقوق ٣ : ١ - ٥ وهكذا الى الآخر) .
 - « هكذا قال الرب ، ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان ، ويجعل البشر ذراعه ، وعن الرب يحيد قلبه . فليصيرن مثل العرعر في البادية ، ولا يبصر عندما يجيء الخير ، بل يسكن الحرة في الصحراء ، في ارض سبخة لا تسكن . مبارك الرجل الذي يتكل على الرب ويكون الرب ثقته . فانه يصير كشجرة مفروسة على ماء ، وعلى نهر تمد جذورها ، فلا تخشى مجيء الحر ، ويظل ورقها اخضر ، وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الثمار . القلب اكثر خداعا من كل شيء ، ولا شفاء له ، فمن ذا الذي يعرفه . انا الرب ، اخبر القلب ، واسبر الكلي لاعطي كل واحد حسب سلوكه ، حسب ثمار أعماله . الحجلة تحضن غير بيضها ، كذلك الذي يفتنى بغير الحق ، يفارقه الغنى في وسط أيامه ، ويصبح في آخرته أحق » . (ارميا ١٧ : ٥ - ١١) .

(١) شواهد من الاناشيد والمزامير النبوية :

- « حينئذ رنم موسى وبنو اسرائيل هذه التسيبجة للرب ، وقالوا ارنم للرب فانه قد تمجد ، الفرس وراكبه طرحهما في البحر . الرب قوتي ونشيدى ، وقد صار خلاصي ، هذا الهى فأمجده اله أبى فأعظمه . الرب رجل حرب ، اسمه يهوه . مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر ففرق خير فرسانه في بحر ذي قصب . تغطيهم اللجج ، وقد هبطوا في الاعماق كحجر ، يمينك يا رب معتزة بالقدره يمينك يا رب تحطم العدو » . (الخروج ١٥ : ١ - ٦ وهكذا الى النهاية) .

- « وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول ، قم يا رب ، وليتبدد أعدائك ، ويهرب مبعضوك من أمامك . وعند حلوله كان يقول ارجع يا رب الى الالوف المؤلفة من اسرائيل » .

[في الترقيم خطأ والصواب هو : العدد ١٠ : ٣٥ - ٣٦] .
- « أنصتي أيتها السموات فأتكلم ، ولتسمع الأرض أقوال فمسي ،
يهطل كالطرر تعليمي ، ويقطر كالندى كلامي ، كالطل على الكلا ،
وكالوابل على العشب ، اني باسم الرب أنادي ، أعطوا مجدا
لالهنا . هو الصخر الكامل صنيعه ، وجميع سبله عدل ، اله
أمانة لا جور عنده ، صديق وعادل هو (التثنية ٣٢ ويستمر
هكذا) .

- « وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل
قبل موته . فقال ، جاء الرب من « سيناء » ، وأشرق لهم من
« سمير » ، وتلألا من « جبل فاران » ، وأتى من « مريية قادش »
وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب » . . . (التثنية ٣٣ :
من أول الأصحاح) .

- « ليس مثل الله يا يشورون ، يركب السماء لمعونتك ، والغمام في
عظمته . الاله القديم موئل ، من تحته أذرع أبدية وهو يطرد
العدو من أمامك ، ويقول ، أهلك . فيبقى اسرائيل آمنا ، وتكون
عين يعقوب وحدها في أرض حنطة ونبيذ ، تحت سماء تقطر
الندى . طوباك يا اسرائيل ، من مثلك شعب منصور بالرب ، ترس
عونك وسيف مجدك . ان أعدائك يذلون أمامك أما انت فتمشي
على مرتفعاتهم » . (التثنية ٣٣ : ٢٦ - ٢٩) .

- « اسمعوا أيها الملوك ، وأصفوا أيها العظماء . انا انا للرب أنرم ،
أزمر للرب اله اسرائيل ، يا رب ، بخروجك من سمير ، من صحراء
« أدوم » الأرض ارتعشت ، السموات أيضا قطرت ، كذلك
السحب قطرت ماء . تزلزلت الجبال من وجه الرب ، وسيناء
هذا ، من وجه الرب اله اسرائيل » . (القضاة ٥ : ٣ - ٦) .
- « قلبي نحو قضاة اسرائيل المنتدبين في الشعب ، باركوا الرب » .
(القضاة ٥ : ٩) .

- « هكذا يبید جميع أعدائك يا رب ، أما أجبأؤه فمثل خروج
الشمس في عنفوانها » (القضاة ٥ : ٣١) .

- « لداود ، مزمو ، قال الله لسيدي ، اجلس عن يميني لاجعل
أعدائك موطئا لقدميك . سيمد الله من صهيون صولجان عزك ،
تسلط في وسط أعدائك . معك النبل في يوم مولدك والامجاد
القدسية منذ الرحم ، وعليك ريعان الصبا . لقد أقسم الله ولن
يندم ، لتكونن كاهنا الى الابد على طريقة ملكيصدق . السيد عن
يمينك يحطم الملوك يوم غضبه . ويدين الامم فتمتلئ جثثا هشم
وؤوسها على الأرض الواسعة ، ويشرب من الجدول وهكذا
يرفع رأسه » .

[مزمو ١١٠ ، وقد استعنا في ترجمته بتحقيقات استاذنا
دورم في ترجمته الفرنسية] .

وهذا الافتراض المتعلق بوظيفة الانبياء في الطقوس الدينية التي كانت تقام في المعابد والهيكل ، يوضح لنا هذا الازدواج بين الانبياء والكهنة ، الذي نجده في أسفار الانبياء ، كما في اشعيا ٢٨ : ٧ « كاهن ونبي » ورميا ٢٦ : ٩ « الكهنة والانبياء » وغيرهما . ويذكر الكهنة دائما أولا فيما عدا المواضع التي يدور السياق فيها عن النبوة لان الحديث فيها أكثر اتصالا بالنبي منه بالكاهن ، ارميا ٢٣ : ٣٣ ، ٣٤) ، وذلك لان الكهنة كانوا أكثر أهمية في المعبد ، وكان الانبياء تبعاء لهم وملحقين بهم ، ومن أجل ذلك يقول هوشع انه عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبي أيضا (هوشع ٤ : ٥) . ويتهم ارميا الانبياء الذين تنبأوا كذبا بأنهم آلة في أيدي الكهنة ليمدوا سلطانهم على الشعب ، « الانبياء » يتنبأون كذبا والكهنة يحكمون على أيديهم (ارميا ٥ : ٣١) (١) ، كما ان تبعية النبي للكاهن ، وكونه دون الكاهن في المنزلة ، يظهران أيضا في ارميا ٦ : ١٣ — « لانهم من صغيرهم الى كبيرهم ، كل منهم مولع بالربح ، ومن النبي الى الكاهن كل منهم يعمل بالكذب » ، فجاء بالنبي في مقابل « صغيرهم » وبالكاهن في مقابل « كبيرهم » ، (قارن أيضا ، اشعيا ٩ : ١٤ ، وهي حاشية مفسرة للآية ١٣) (٢) .

(١) ارجع في تفسير هذه الآية الى تفسير الربى داود قمحي (ردق) باللغة العبرية (تعليق مؤلف البحث) .

(٢) « فقطع الله من اسرائيل الرأس والذنب ، النخل والاسل في يوم واحد . الشيخ ، والكاهن ، وهو الرأس ، والنبي ، استاذ الكذب ، هو الذنب » (اشعيا ٩ : ١٣ - ١٤) .

هذه ترجمتنا ، والترجمة العربية البروتستانتية وضعت بدل « الكاهن » لفظة « المعتبر » ، ووضعت تراجم أجنبية منها ترجمة أستاذنا دورم الفرنسية لفظة « المفضل » أو « القرب » أو « ذو الحظوة » مقابل الكلمة العبرية nesu - panim ومعناها حرفيا « المرفوع الوجه » وقد بدأ لنا انها تسمية متأثرة بالبابية الاشورية munzaz - panim بنفس المعنى الحرفي ، وكانت تستعمل اصطلاحيا لكاهن الملك . ويبدو من استشهد مؤلف البحث بهذه الآية أنه يرى رأينا في ترجمتها .

ج - أنباء ، تنبأ

عمل زمرة الانبياء ، في قصة تملك شاول ، منطوقة في النص هو « وهم متنبئون » (صمويل الاول ١٠ : ٤) وصيغة « تفعل » أي « تنبأ » مشتقة من الاسم « نبي » ، وليس مدلولها « تكلم كلام النبوة » ولكن « سلك سلوك الانبياء » ، « وعمل عمل نبي » ، وصيغة « تفعل » هذه لم تستعمل في العهد القديم قط لاعمال الانبياء الكبار ، أنبياء الله المرسلين الذين حفظت لنا نبواتهم في الكتب المقدسة ، اذ أن عمل هؤلاء الانبياء يعبر عنه دائما بصيغة الانفعال (بالعبرية تفعل أي « نبأ » ^(١) وهنأبي) ^(٢) (عاموس ٣ : ٨ حزقيال ٢١ : ٢ : ٧) وكثير غير ذلك ، وردت مرة واحدة فقط صيغة « تفعل » مستعملة لكلام نبوي لحزقيال : « وهنبتي » وأصلها (قبل الادغام) « وهنبتي » (أي وتنبأت) (حزقيال ٣٧ : ١٠) ومع ذلك فمن الجائز أن يكون النطق الاصلي هنا : « ونبتتي » كما هو في نفس هذا الاصحاح آية ٧ ، وأنه تحول الى صورته الحالية لمجاورته للفظتي « هنابيء ... هنابيء » في الآية التاسعة ، السابقة لهذه الصورة مباشرة ^(٣) . كما نجد صيغة « تفعل » مرة أخرى مستعملة لكلام نبوة يقوله نبي الله في : ارميا ٢٦ : ٢٠ ، « وكان رجل يتنبأ أيضا باسم الرب ، أوريا » الخ . ويشتم من فحوى النص المكتوب أن أوريا لم يكن نبيا مسلما به كما كان ارميا الذي خصه بكل تلك الفقرة ، مثلا . ولذلك يمكن القول بأنه كان « يتنبأ » ، أي يتصرف تصرف نبي . أما عندما اتجه الحديث الى ذكر

(١) أصلها في العبرية (نبا) بزيادة النون على الاصل الثلاثي (نبا) مثل نون (انفعل) في العربية .

(٢) هي في العبرية صيغة المصدر من وزن نفعل السابق ذكره .

(٣) C. H. Cornell; Ezechiel (1886), P. 418; G. Bergsträsser; Heb. Gramm. (1929), II, 55 18 d. (تعليق المؤلف)

نبوة نبي بحق ، فان ذلك جاء في نفس الاية بعد هذا « ويتنابي »
(بصيغة الانفعال) •

كذلك توجد صيغة « تفعل - تنبأ » للتعبير عن عمل الشيوخ
الذين حلت عليهم روح موسى (العدد ١١ : ٢٥ - ٢٧) وان كان هؤلاء
الشيوخ لم يصبحوا أنبياء بحق بل « تنبأوا » أي تصرفوا كالانبياء في
الساعة التي بها حلت عليهم الروح لا أكثر^(١) ، ولم تحل عليهم روح
القدس لتجعل منهم أنبياء ، بل لتكرسهم قادة للامة ، كما حلت روح
النبوة على شاول عندما مسح ملكا ، وكما حلت روح الله على داود
عندما مسح ملكا ، (صمويل الاول ١٠ : ١٠ ، ١٦ : ١٣) وعلى القضاة
(القضاة ٣ : ٣٠ ، ١١ : ٢٩ ، ١٣ : ٢٥) •

وواضح في قصة شاول أن صيغة « تفعل - تنبأ » لا تعني أن زمرة
الانبياء تكلمت كلام نبوة ، وانما تعني انهم أنشدوا وتغنوا وترنموا في
تأثر كما جرت العادة أن يفعل النبي ذلك في اقامته لشعائر الله •
و « تنبأ » هنا تجمع أيضا فكرة التجرد من الجسمانية التي كانت تحدث
للانبياء عندما تحل بهم للانبياء عندما تحل بهم « الروح » ، فكرة
« الشطح » الذي كان يستولي على من يدخل في دائرة تأثير أصحاب
الشطح أنفسهم عندما كانوا يعملون معا في جماعة واحدة ، كما حدث
لشاول ، وكذلك للرسل الذين بعث بهم للقبض على داود ، (صمويل
الاول ١٠ : ١٠ ، ١٩ : ٢٠ - ٢٤) • كذلك تستعمل صيغة « تفعل -
تنبأ » مجازا ، للتعبير عن غيوبة الحواس العادية والوقوع تحت سلطان
« حال » من « الاحوال » الروحانية ، حال فقدان الوعي ، والجنون ،
كما في صمويل الاول ١٨ : ١٠ • قارن أيضا ارميا ٢٩ : ٢٦ الملوك

(١) « ولم يزيدوا » ، ارجع هنا الى كتابي ، والى تفسيري الربى سليمان
الاسحقاقي (رشى) والربى ابراهيم بن عزرا (راب ع) باللغة العبرية
(تعليق المؤلف) •

الثاني ٩ : ي ١١ هوشع ٩ : ٧ حيث دعى النبي - استهزاء به - مجنونا ،
بسبب وقوعه في وجدانات غيفة كانت تبدو في عين الشخص العادي
كالجنون .

واستعملت صيغة «تفعل - تنبأ» لنبوءة أنبياء بعل خاصة (الملوك الاول
١٧ : ٢٩ ارميا ١٣: ٢٣ حيث ورد هتائبو وأصلها هتنبئو) ولنبوءة الانبياء
الكاذبين (الملوك الاول ١٠: ٢٢ أخبار الايام الثاني ٩: ١٨ ارميا ١٤: ١٤
حزقيال ١٣ : ١٧) . كذلك استعملت صيغة تفعل في الحديث عن نبوة
نبي الله على لسان شخص لا يؤمن بنبوته ويقف منه موقف العداوة
والاستهزاء ، كما استعملها أخاب في حديثه عن نبوة ميخا بن يملة (الملوك
الاول ٢٢ : ٨ ، ١٨ أخبار الايام الثاني ١٨ : ٧ ، ١٧) واستعملها عدو
لارميا وهو يتحدث عن نبوته (ارميا ٢٩ : ٢٦ ، ٢٧) . والواقع أن
استعمال صيغة « تفعل - تنبأ » لو لون واحد هو « صنع صنع النبي دون
أن يكون بحق نبيا ، ادعى النبوة » ، وقد جاءت على هذه الصيغة (تفعل)
الافعال التي تفيد ادعاء المرض (صمويل الثاني ١٣ : ٥ ، ٦) وادعاء
الغني (الامثال ١٣ : ٧) ، دون أن يكون الفاعل في الحقيقة مريضا أو غنيا .
حقا ان صيغة الانفعال « نبأ - هتأبي » قد استعملت هي أيضا
لأنبياء الكذب ، لكن فقط مقترنة بلفظة نبئيم (أي أنبياء) من أجل
المزاوجة الصوتية في لفظيهما (بالعبرية) « نبئيم نبئيم » (النبيون
المتنبئون) بدل « نبئيم متنبئيم » (النبيون المتنبئون) الملوك الاول ٢٢ :
١٢ أخبار الايام الثاني ١٨ : ١١ ارميا ٢ : ٨ ، ٥ | ٣١ : ١٤ : ١٤) ونجد
في هذه الآية الاخيرة الصيغتين (انفعل) ثم (تفعل) على التوالي ،
١٥ - ١٦ | ٢٣ : ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ | ٣٧ : ١٩ حزقيال ١٣ : ٢ ، ١٦ . وفيما
عدا هذه المزاوجة مع لفظة « نبئيم » (النبيين) جاءت صيغة الانفعال
في الحديث عن أنبياء الكذب - بلا مزاوجة - فقط عندما يتلو ذلك
مباشرة النص على أن نبوتهم كاذبة ، ارميا ٢٧ : ١٤ - ١٦ | ٢٩ : ٩ .

د - النبي للفرد ، والنبي للامة

النبوة هي التي كونت الشعب الاسرائيلي ، وهي التي وقفت معه في الساعات القاسية التي مرت به ، وبنيي أصعد الله اسرائيل من مصر ، وبنيي حفظ (هوشع ١٢ : ١٤) • فموسى أبو الانبياء ، أخرج اسرائيل من مصر ، ووحد أسباطهم ، فأصبحوا أمة واحدة بقوة التوراة والايمان بالله الآباء • ويوشع ، والقضاة ، استولوا على الارض (فلسطين) وانتصروا على أعداء اسرائيل بقوة الروح الالهي الذي حل عليهم • ودبورة النبية ساعدت بقوة نبوءتها على تخليص اسرائيل من الكنعانيين وتحقيق سيادتهم في الارض • وبقوة النبوة أصبح صمويل ، النبي ، سندا لشعبه ابان محنة الفلسطينيين •

ولكن صمويل قد أحدث أيضا تغييرا جوهريا في تنظيم الشعب الاسرائيلي ، نتج عنه اضعاف أثر النبوة في حياة الامة ، فهو قد نصب في اسرائيل ملكا ، فأخرج الملك قيادة الامة من يد النبوة ووضعها في صولجان الملك • وهكذا حول الملك أسباط اسرائيل الى أمة عسكرية مدنية يرأسها قائد عسكري مدني ، أي انتقل بها من الاساس الديني الى الاساس العلماني ، وبهذا انتهى أمر اسرائيل كأمة تيوقراطية (دينية الحكم) وكشعب مختار ، الله ملكه ، والنبي قائده ، وأصبح دولة علمانية ككل الدول المجاورة ، على رأسها ملك علماني بشر من لحم ودم ، ولها تطلعات سياسية ، ومطامع أسرية في الملك •

والحق أن هذا الانتقال في قيادة الامة من النبوة الى الملك لم يقع طرفة واحدة ، وبلا صراع قاس بين الملك الاول ، شاول ، ونبي هذه الفترة ، صمويل ، وان كان هذا الصراع قصيرا الاجل ، اذ بموت صمويل لم يعد في اسرائيل نبي قادر على منافسة الملك في القيادة ، فان وريشي صمويل ، وهما جاد « الحازي » وناثان « النبي » ، لم يكونا الا خادمين

لداود ومستشارين له فقط • وحتى النبي العظيم الشجاع ، الياس
التشبي ، الذي حاول أن يثير الامة ضد عبادة « بعل » القائمة في بيت
الملك •• حتى هو ، بعد انتصاره في جبل الكرمل ، « شد حقويه وركض
أمام آخاب » الراكب في عربته ، وكأنما هو عبد بين يدي سيده (الملوك
الاول ١٨ : ٤٦) •

ومع ذلك فان أثر الانبياء في حياة الفرد من بني اسرائيل لم ينته
مع قيام الملك ، بالعكس ، ازداد نشاط الانبياء واتسع من أيام صمويل
وما بعدها ، وان كان جلال النبوة وأثرها القيادي في الامة قد تدهور
تدهورا عجيبا ، اذ زاد عدد الانبياء وأصبحوا فئة خاصة في الامة ،
ونزلت النبوة هكذا الى مستوى الصناعة أو المهنة ذات القواعد المقررة
التي يستطيع الانسان أن يتعلمها ويتدرب عليها • فلا عجب والحالة هذه
أن يدخل في فئة الانبياء أناس لم يحل عليهم الروح القدس ولم تكن لهم
تلك المواهب النفسانية والروحانية التي كانت للنبي الحق ، المرسل من
لدى الله ، حتى لقد كان بينهم أناس أقبلوا على الكسب الحرام ، ونبأوا
واشتغلوا بالعرافة لجساب كل من يدفع الثمن ، ومنهم ظهر أنبياء الكذب
الذين أضلوا الشعب • وكان تعامل هؤلاء مع الافراد ، وان كان الانبياء
الحقيقيون — هم أيضا — لم يعودوا يتجهون الى الامة كلها مثل موسى
وصمويل بل الى أفراد بني اسرائيل فقط ، من الشخص العادي الى الملك
والرئيس ، فكان وعظهم يقال للافراد وعلى حدة (صمويل الثاني ١٢ :
٧) (الملوك الاول ١٤ : ٧) (وغيرهما) لا للجمهور مجتمعا وللامة كلها ،
فمن يوم ظهور صمويل ، كزعيم للامة لآخر مرة ، ليسلم القيادة الى

(١) يشير المؤلف الى وعظ ناثان لداود بعد اغتصابه لامرأة قائد جنده
أوريا الحيثي (صمويل الثاني ١٢ : ٧ - ١٥) •

(٢) يشير المؤلف الى وعظ أخيا النبي لامرأة الملك يربعام ملك اسرائيل
المنشق على أسرة داود بعد موت سليمان (الملوك الاول ١٤ : ٧ - ١٦)

الملك (صمويل الاول الاصحاح ١٢) الى ظهور عاموس النبي ، لا نجد نبيا يقوم في مجمع عام ، ويلقي حديثه على الامة كلها . أما ما فعله الياس على جبل الكرمل فهو حالة خاصة ، وتصرف « ابن ساعته » وكان مع ذلك باذن من أخاب (الملك) وبناء على رغبته (الملوك الاول ١٨ : ١٩ - ٢٠) (٣) ، هذا هو الفرق الحقيقي بين الانبياء الاول الذين جاءوا بعد صمويل ، أولئك الانبياء الذين قاموا في اسرائيل بعد أن توطد الملك وبين الانبياء المتأخرين ، عاموس ومن جاء بعده . فالانبياء الاول كانوا أنبياء للأفراد ، والانبياء الاخر كانوا أنبياء للامة كلها . وبالطبع قام عاموس وأمثاله بوعظ الملوك والرؤساء ، ولكن هذا الوعظ كان علنا على رؤوس الاشهاد ، وبمسمع من الجماعة ، لا في خلوة كما يفعل الانبياء الاول ، لقد كانوا يعظون الملوك والرؤساء في خطب عامة ، كما كانوا ، وفي خطب عامة ايضا ، يعظون غيرهم من طبقات الامة كالتقضاة والكهنة والانبياء وكافة الناس .

أما الباعث الاساسي على هذا التجديد في مهنة النبي في أيام عاموس ، فهو فشل الانبياء الاول في مهماتهم السياسية في مملكة افرايم ، إذ أنه بسبب أخطاء سليمان في شيخوخته ثار الانبياء ضده ، وتعاونوا مع أعدائه السياسيين ، مما أدى الى خروج عشرة أسباط على بيت داود (الملوك الاول ١١ : ٣١ / ١٢ : ٢٤) (١) ولكن يربعام ، ملك افرايم

(٣) - « فالآن أرسل واجمع الي كل اسرائيل الى جبل الكرمل ، وانبياء بعل الاربع مائة والخمسين وانبياء اشرة الاربع مائة الذين ياكلون على مائدة ايزابيل . فأرسل أخاب الى جميع بني اسرائيل وجمع الانبياء الى جبل الكرمل . فتقدم الياس الى جميع الشعب وقال ، حتام تعرجون بين الفرقتين ، ان كان الرب هو الله فاتبعوه ، وان كان هو « بعل » فاتبعوه ، فلم يجبه الشعب بكلمة » . (الملوك الاول ١٨ : ١٩ - ٢١) .

(١) - الشاهد الاول يجب ان يبدأ قبل ذلك بآيتين ، وهو :
- « وكان في ذلك الزمان ، لما خرج يربعام من اورشليم أن لاقاه أخبا

الاول (بعد الانشقاق) أساء في الحكم أكثر من سليمان اذ أنه أدخل
 طبقوس الوثنية الكنعانية في صميم عبادة الله ، وكان ذلك على ما يبدو ،
 بسبب تطلعه سياسيا الى ارضاء أمراء الكنعانيين الذين كان سليمان
 قد أذلهم في البلاد (الملوك الاول ٩ : ٢١)^(١) والى اجتذابهم لدين الله ،
 والامراع بهذه الطريقة في ادماجهم في بني اسرائيل . وقد أصبحت
 « أخطاء يربعام » هذه سياسة تقليدية لكل ملوك افرايم الذين جاءوا من
 بعده (الملوك الاول ١٥ : ٣٠ / ١٦ : ٢ ، ٢٦ ، ٣١ الملوك الثاني ١٣ : ٢ ،
 ١١ / ١٤ : ٢٤ وغيرها)^(٢) ، الامر الذي أثار أشد المعارضة من جانب
 الانبياء ، فانضموا الى أعداء هؤلاء الملوك ، الخاطئين ومناهضيهم ،
 وقضوا عليهم ، وعلى أسرهم بالقضاء ، فسقطت الاسر المالكة في افرايم
 الواحدة تلو الاخرى ، بيت يربعام ، وبيت بعشا ، وبيت آخاب .

الشيولوني النبي ، في الطريق وهو لا يس رداء جديدا ، وهما
 وحدهما في الحقل . فقبض أخيا على الرداء الجديد الذي عليه
 ومزقه اثنتي عشرة قطعة . وقال ليربعام خذ لنفسك عشر قطع ،
 لانه هكذا قال الرب اله اسرائيل هانذا أمزق المملكة من يد سليمان
 واعطيك عشرة أسباط » . (الملوك الاول ١١ : ٢٦ - ٣١) .
 والشاهد الثاني يجب أن يبدأ قبل ذلك بآية ، وهو :

« وكان كلام الله الى شمعياء ، رجل الله ، قائلا ، كلم رجبام بن
 سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا
 « هكذا قال الرب ، لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بني اسرائيل ،
 ارجعوا كل واحد الى بيته لان من عندي هذا الامر ، فسمعوا
 لكلام الرب ، ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب » . (الملوك
 الاول ١٢ : ٢٣ - ٢٤) .

- (١) هذا الشاهد أيضا يجب ان يبدأ قبل ذلك بآية ، وهو :
 جميع الشعب الباقيين من الاموريين والحيثيين والفريزيين والحويين
 واليبوسيين الذين ليسوا من بني اسرائيل ، ابنائهم الذين بقوا
 بعدهم في الارض ، الذين لم يقدر بنو اسرائيل ان يحرمهم جمل
 عليهم سليمان تسخير عبيد الى اليوم » . (الملوك الاول ٩ : ٢٠ - ٢١)
 (٢) شواهد أخطاء يربعام هي على التوالي :
 « لاجل اخطاء يربعام التي أخطاها والتي جعل بها اسرائيل يخطيء

ولكن الانبياء لم يحققوا غرضهم من هذه الثورات ، اذ أن الملوك الجدد الذين استعان بهم هؤلاء الانبياء للقضاء على سابقهم سلكوا هم ايضا في نفس « أخطاء يربعام » فلم يتحسن الموقف السياسي أو الروحي ، بل ساء أكثر فأكثر ، على أثر الثورات المتتالية التي تلطخت بالدماء البريئة . وقد مني الانبياء على الخصوص بخيبة أمل مريرة في ثورة ياهوا ، فهذه الثورة التي كانت كلها في سبيل الله والتي كانت قصاصا الهيا ضد اسرة آخاب ، عباد بعل (الملوك الثاني ٩ : ٦ - ٧ ، ٢٦ | ١٠ : ١٦) قد تكشف أيضا عن أنها كانت كالثورات السابقة ، لا فائدة منها ، ولا اصلاح من ورائها لحال الامة ، اذ أن « بعل » قد اجتث مسن اسرائيل ، ولكن أخطاء يربعام بقيت كما كانت (الملوك الثاني ١٠ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ | ١١ : ١٤ : ٢٤) . وفي نهاية الامر بدأ الانبياء وشيعتهم يتبينون أن لا سبيل الى اصلاح حال الدولة عن طريق الثورات والاغتيالات وحمامات الدم ، وأنه لا سبيل الى نجاة الامة روحيا على أيدي الملوك والرؤساء وحدهم ، فالامة انما تستطيع أن تحقق لنفسها

باغاظته التي أغاظ بها الرب اله اسرائيل . (الملوك الاول ١٥ : ٣٠) .

— « فسرت في طريق يربعام ، وجعلت شعبي ، اسرائيل ، يخطئون ويغفلونني بخطاياهم » . (الملوك الاول ١٦ : ٢) .

— « وسار في جميع طريق يربعام بن نباط ، وفي خطيته التي جعل بها اسرائيل يخطيء لاغظة الرب اله اسرائيل ، بأباطيلهم » . (الملوك الاول ١٦ : ٢٦) .

— « وكانما كان امرا يسيرا ان يسلك في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ ايزابيل ابنة ابعل ملك الصيداويين زوجة ، وسار وعبد بعل وسجد له » . (الملوك الاول ١٦ : ٣١) .

— « وعمل الشر في عيني الرب ، وسار وراء خطايا يربعام بن نباط الذي جعل اسرائيل يخطيء ، لم يحد عنها (الملوك الثاني ١٣ : ٢) نفس الفكرة والالفاظ تقريبا . (الملوك الثاني ١٣ : ١١) نفس الفكرة والالفاظ أيضا . (الملوك الثاني ١٤ : ٢٤) .

هذه النجاة بفضل جهودها المتكاملة المتضافرة ، وهكذا تبين الانبياء في نهاية الامر أنه لاصلاح حال الامة ، لا يكفي أن يقوم النبي بوعظ الفرد وتوجيهه ، بل عليه أن يعظ الجميع ، وأن يتحدث على مسمع الامة بكرة وأصيلا حتى تعود الى سواء السبيل . وهكذا عاد الانبياء ، الى اقتفاء أثر موسى وصمويل في أيامهما ، بالقاء خطبهم وعلان نبواتهم ومواعظهم على الملا جاعلين من أنفسهم القادة الروحيين للامة جمعاء .

مطابع النقيري
بيروت

منتہی سورا الازہکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET